




# المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور





## حصاد (٩)

ندوة
عقدها الإتحاد
بمقره في القاهرة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

أ.د. غيثان بن علي بن جريس *

# ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة

## أولاً : تمهيد تاريخي وجغرافي :

عندما نقول تهامة والسراة فإننا نقصد البلاد الممتدة من الطائف ومكة المكرمة شمالاً إلى جازان (المخلاف السليماني) ونجران جنوبًا . وهذه البلاد جميعها تقع اليوم ضمن المملكة العربية السعودية، وتصل في طولها من الشمال إلى الجنوب قرابة الألف كيلو متر ، في حين أن عرضها من ساحل البحر الأحمر غربًا إلى أطراف بوادي نجد من الغرب ما بين (٣٠٠-٤٠٠كم)[١] . وهذه البلاد الواسعة مأهولة بالسكان منذ العهود الجاهلية، كما تتوافر بها مقومات الحياة من رعي وصيد وزراعة وتجارة وحرف صناعية وغيرها من الركائز لقيام المدن والقرى والهجر [٢].

وعندما نعود إلى مصادر التراث الإسلامي بأنواعه من تاريخ، وأدب ، ومعاجم لغوية، وطبقات وتراجم ، ورحلات، وأنساب ، ومعاجم جغرافية وغيرها نجدها تذكر المواطن المرتفعة في هذه المنطقة المعنية بالدراسة باسم السراة، أو السروات، وبعضها يفصل الحديث عن مواقع وأماكن محددة يذكرها باسمها:- كنجران، جرش، وبيشة ، والحجر ، والجهوة ، ورنية ،

---

* أستاذ ورئيس قسم التاريخ - كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية - جامعة الملك خالد .

وتبالة ، وتربة وغيرها [٣] . وقد تذكر اسم العشيرة أو القبيلة وأحيانًا تنسب القبيلة إلى اسم السراة فيقال- : سراة الطائف ، وسراة فهم وعدوان ، وسراة بجيلة، وسراة غامد ودوس، وسراة خثعم، وسراة الحجر ، وسراة عنز (عسير حاليًا) وسراة جنب أو مذحج (بلاد قحطان حاليًا) وغيرها[٤].

أما تهامة فهى المناطق السهلية المنخفضة الواقعة بين ساحل البحر الأحمر وسفوح جبال السروات. وهذه البلاد لاتقل عن بلاد السراة من حيث استيطان السكان، لكنها تختلف عن السروات من حيث سهولة تضاريسها ومعالمها الجغرافية، ومما يميزها أيضا أنها تطل على ساحل البحر الأحمر الشرقى. وفى منطقة تهامة والسراة معًا تنتشر الطرق والأسواق التجارية، كما أنها تعتبر حلقة وصل ما بين مدن الحجاز واليمن الكبرى فهى المعبر الوحيد الذى يربط بين تلك المنطقتين [٥].

ومن يتجول فى هذه البلاد اليوم يشاهد آثار وحضارة العصور التاريخية السابقة لازالت متمثلة فى كثير من معالمها الطبيعية ، كالطرق التجارية ، والمساجد والجوامع، والقرى والآبار والحصون القديمة ، وكذلك فى المقابر وأدوات التراث القديم المتنوعة [٦]. ورغم ما آلت إليه هذ الأجزاء وغيرها من البلاد السعودية من رغد العيش لما نالها من التطور والنمو الحضارى، إلا أنها لازالت بحاجة ماسة لدراسة تاريخها وحضارتها القديمة، فهى وإن كانت حلقة وصل بين الحجاز واليمن فإنه قد نالها الكثير من النسيان من قبل مدونى التراث الإسلامى، لأنهم كانوا إذا تعرضوا لتاريخ وفكر وحضارة شبه الجزيرة العربية فإنهم يركزون على الحواضر الكبرى مثل: - مدن اليمن والحجاز، وتنسى الأجزاء الأخرى ، وبلاد تهامة والسراة من البلاد التى سادها النسيان وعدم الاهتمام من قبل علماء وأدباء العهود الماضية وهذا ما جعلنى أبذل غاية الجهد منذ عدة سنوات فى جمع كل ما أجده حول هذه البلاد، بل واسعى إلى تدوينه ثم نشره فى المجلات العلمية والأدبية وكذلك تقديمه فى بعض المؤتمرات والندوات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها . ولازلت مستمراً فى الدراسة والتنقيب عن تاريخ وأدب وفكر وحضارة هذه البلاد، وذلك ليس من باب التحيز أو التعصب ولكنه من باب خدمة بلادى وأهلى كونى أحد أبناء هذه البلاد التى أعطتنى الكثير والكثير فكان من الواجب رد الجميل فأسعى إلى تسجيل كل ما يتصل بتاريخها وحضارتها ، محاولاً إزالة غبار النسيان عنها. وإن كنت قد قدمت عدة دراسات علمية متنوعة عن تاريخ وحضارة هذه البلاد، إلا أن الحياج

العلمية والفكرية لازالت بحاجة إلى التعرض لها، وإلقاء الضوء عليها لاسيما خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وهذا هو الهدف الأساسي الذى بُنيت عليه هذه الدراسة .

وطبقًا للمادة العلمية التى وفقنا فى الحصول عليها من مظان متعددة فسوف نتناول ملامح الحياة العلمية لهذه البلاد منذ فجر الإسلام وحتى (ق٤هـ / ١٠م) ، ثم نتعرض بعد ذلك بنوع من الإيجاز إلى إلقاء أضواء جديدة على الحياة العلمية فى بلاد تهامة حتى (ق١٠هـ / ١٦م) وإثر الانتهاء من ذلك نعرج للحديث عن بلاد السراة ، وإبراز الومضات العلمية والفكرية التى ظهرت بها وذلك أيضًا خلال فترة العصور الإسلامية الوسيطة (من ق٤ : ق١٠هـ) والله الموفق والمستعان .

## ثانيًا : ملامح الحياة العلمية فى بلاد تهامة والسراة فى عصر النبوة وصدر الإسلام:

تقاس حضارة الأمم بما لها من ثقافة، وبما أنتجت من فكر ، وبما أبدعت من فن، وأهل تهامة والسراة فى تقديرى كان لهم شئ من ذلك بما قدموا من مساهمات فى نشر الدين الإسلامى فى بلادهم أثناء ظهور الرسول ﷺ ، وبما قدموه من جهود فى محاربة الشرك وأهله، وبما ساهموا به فى الفتوحات الإسلامية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها [٧] . ولم تكن مشاركاتهم فى الجوانب الحربية فحسب، بل كان لهم خلال ذلك أعمال جليلة تطرقت إلى النواحى الاجتماعية والتجارية والفكرية والثقافية [٨]، فلقد هاجر بعضهم إلى بلدان ومدن أخرى فأثروا وتأثروا فى عاداتهم وتقاليدهم وغير ذلك من مناحى الحضارة بل كان بينهم من يذهب ويعود فى التجارة إلى أجزاء عديدة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها . ومن المؤكد أن ذهابهم وإيابهم يولد اقتباس عادات وأعراف وعلوم وثقافات مختلفة ممن يحتك بهم فى المواطن والمجتمعات الأخرى[٩].

أما تأثيرهم فى الحياة العلمية والفكرية والثقافية فذلك يعود إلى أيام ترحيب بعضهم بالدين الإسلامى فى عهد الحبيب المصطفى ﷺ حين كان يعيش بين ظهرانى قريش فى فترة الدعوة المكية، فتذكر لنا المصادر التاريخية المبكرة أنه اعتنق الإسلام فى تلك الفترة بعض السرويين، والتهاميين، أمثال : ضماد الأزدى، والطفيل بن عمرو الدوسى، وغيرهما ، فلقد كانا من علية قومهما فى بلاد تهامة والسراة، وكانا يجيدان بعض العلوم والمعارف ، فالطفيل كان شاعراً مصقعًا [١٠] ، وضماد كانت لديه معرفة بعلم الطب[١١].

وإذا كان الطفيل وضماد ، وقد يكون لهما شركاء لم يذكرهم التاريخ، قد هاجروا من أوطانهم فى بلاد تهامة والسراة ، والتقوا بالرسول ﷺ لكى يتعلموا منه شرائع الإسلام، ولكى يلقوا بالجهل وراء ظهورهم ويدخلوا من أوسع أبواب المعرفة بعد جلوسهم للتعلم بين يدى رسول الله ﷺ كل هذا فى الفترة المبكرة لظهور الإسلام، أى قبل هجرة الرسول ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على أن تعاليم الإسلام، ورسل الرسول ﷺ قد وصلت إلى الأجزاء الجنوبية من مكة المكرمة مثل بلد الطائف ، وبيشة ، وتباله، وجرش ونجران ، وجازان وحلى، وعشم، السرين، وغيرها مما ساهم فى نشر الإسلام وتعاليمه بين السرويين والتهاميين وبدأ فى الارتقاء بحياتهم الفكرية ، فالطفيل وضماد من أوائل رُسل النبى ﷺ الذين عادوا إلى أقوامهم لتعليمهم ونشر الإسلام بينهم، ومحاربة الشرك وعبادة الأوثان وغيرها ، ولم تأت السنة السابعة بعد الهجرة إلاّ والطفيل بن عمرو الدوسى يقدم على الرسول ﷺ(١٢) ومعه ثمانون بيتًا من المسلمين الذين دعاهم من قومه وهذا الأمر لم يحدث إلا بتوفيق الله أولاً ثم بالجهود العظيمة التى بذلها الطفيل ومن أسلم معه فى نشر العلم الشرعى بين أولئك المسلمين الذين وفدوا على رسول الله ﷺ .

وبعد فتح مكة المكرمة ، وفى السنتين الثامنة والتاسعة للهجرة نجد الوفود الإسلامية من أنحاء شبه الجزيرة العربية تقدم على الرسول الكريم فى المدينة المنورة، لكى تعلن إسلامها ، وتتلمذ على يد رسول الله ﷺ ثم تعود لنشر ما تعلمت منه بين أقوامها ، ومن بين تلك الوفود جاءت وفود عديدة من بلاد تهامة والسراة مثل وفد دوس الذى قدم به الطفيل بن عمرو الدوسى، والذى سبق ذكره ، ووفد ثقيف من الطائف ، ووفد ثمالة من النواحى الجنوبية لتهامة وسراة الطائف ، ووفد بجيلة ببلاد بنى مالك جنوبى الطائف ، ووفد غامد بزعامة أبى ظبيان الأزدى الغامدى، ووفد سلامان من تهامة وسراة الحجر ، ووفد بارق من تهامة عسير ، ووفد خثعم، ووفد زُبيد من بلاد تثليث وما حولها بزعامة عمرو بن معدى كرب الزبيدى، ووفود أخرى من منطقة بيشة ، ووفد الأزد من بلاد جرش (عسير) بزعامة صرد بن عبدالله الأزدى(١٣) وغيرها وفود ورد ذكرها فى كتب السير والتراجم وما شابهها .

وكل هذه الوفود لم تظهر من فراغ ، وإنما نتجت بجهود المسلمين الأوائل أمثال الطفيل وضماد وغيرهما ، وكذلك صدى دعوة الإسلام وانتشارها فى أنحاء شبه الجزيرة العربية عن طريق رسل الرسول ﷺ وكذلك عن طريق الحجاج والتجار الذين كانوا يأتون إلى مكة المكرمة فيشاهدون الأحوال السياسية بها(١٤) وانهيار حرب الشرك، وصعود حزب الرحمن الذى كان

قائده وقدوته الرسول ﷺ .

وقد ترتب على إسلام تلك الوفود التى كان يقودها شيوخهم وأعيانهم، وأن بدأت الثقافة الإسلامية تصل إلى مواطنهم الأصلية ، إما عن طريق أولئك الوفود التى قدمت على الرسول الكريم فتعلمت على يديه شرائع الدين ثم عادت إلى بلادها لنشر ما تعلمت بين أهلهم وذويهم(١٥)، أو عن طريق رسل الرسول ﷺ الذين أرسلهم إلى جميع أنحاء بلاد تهامة والسراة وإلى بلاد اليمن عامة أمثال : معاذ بن جبل، وأبى موسى الأشعرى، ووبر بن يحنس، وعلى بن أبى طالب، وزياد بن لبيد البياضى وجرير بن عبدالله البجلى وغيرهم. فقد كان الرسول الكريم يبعثهم على الصدقات مرشدين وهادين ودعاة إلى الإسلام، ونحن نعرف بدون شك دور هؤلاء الصحابة الأجلاء فى الإسلام ومعاصرتهم وتلقيهم على رسول الهدى، ثم فيضهم من هذا التلقى الثقافى على أهل البلاد التى مروا عليها منذ خروجهم من مكة المكرمة والطائف حتى وصلوا مدن اليمن الكبرى، ومما لاشك فيه أن أهل هذه البلاد قد نالهم حظ وافر من إرشاد وتعليم أولئك الصحابة (رضى الله عنهم) (١٦). مما أثر فى حياتهم الفكرية تأثيراً ملحوظًا ، ولعل كتب الرسول ﷺ إلى بعض سكان تهامة والسراة دليل واضح على بذر ثم ازدهار الثقافة الإسلامية فى تلك النواحى، ومن أمثلة تلك الكتب ، كتاب كتبه الرسول ﷺ لوفد بارق عندما قدموا عليه فى المدينة لإعلان إسلامهم فى السنة العاشرة للهجرة ، قال فيه «هذا كتاب من محمد رسول الله، لاتجز ثمارهم، ولاترعى بلادهم فى مربع ولامصيف إلا بمسألة من بارق ، ومن مر بهم من المسلمين فى عرك أو جدب فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط بوسع بطنه من غير أن يقتثم » وشهد على هذا الكتاب أبوعبيدة بن الجراح ، وحذيفة بن اليمان، وكاتبه للرسول ﷺ أبى بن كعب (٧). وكتب الرسول ﷺ كتابًا آخر لمطرف بن الكاهن الباهلى الذى قدم عليه من بلاد بيشة بعد فتح مكة المكرمة، قال فيه : «هذا كتاب من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن ولمن سكن بيشة من باهلة، إن من أحيا أرضًا مواتًا بيضاء فيها مناخ الأنعام ومراح فهى له وعليهم فى كل ثلاثين من البقر فارض وفى كل أربعين من الغنم شاه، وفى كل خمسين من الإبل ثاغية مسنة، وليس للمصدق أن يصدقها إلا فى مراعيها وهم آمنون بأمان الله (١٨). وكتاب آخر من الرسول ﷺ إلى نهشل بن مالك من باهلة ببيشة قال فيه : « بسم الله هذا كتاب من محمد رسول الله لنهشل بن مالك ومن معه من بنى وائل ، لمن أسلم وأقام الصلاة، وآتى الزكاة ، وأطاع الله ورسوله ، وأعطى من المغنم خمس لله وسهم النبى ، وأشهد على إسلامه ، وفارق المشركين ، فأنه آمن بأمان الله، وبرى إليه محمد من الظلم كله، وأن لهم أن لايحشروا ولايعشروا ، وعاملهم من

أنفسهم...»[١٩] وفى كتاب آخر لقبائل خثعم ببلاد بيشة قال فيه الرسول ﷺ : «هذا كتاب محمد رسول الله لخثعم من حاضر بيشة وباديتها، إن كل دم أصبتموه فى الجاهلية فهو عنكم موضوع، ومن أسلم منكم طوعًا أو كرهًا فى يده حرث من خيار أو عرار تسقيه السماء... فله نشره وأكله، وعلهيم فى كل سيح العشر، وكل غرب نصف العشر» وتذكر بعض مصادر السيرة النبوية أن الرسول ﷺ قال لصرد بن عبدالله الأزدى وقومه عندما قدموا عليه بعد انتشار الإسلام فى بلادهم (مخلاف جرش) : «... مرحبًا بكم أحسن الناس وجوهًا وأصدقه لقاء، وأطيبه كلامًا، وأعظمه أمانة، أنتم منى وأنا منكم، وجعل شعارهم مبروراً وحمى لهم حمىّ حول قريتهم على أعلام معلومة ...»[٢٠]. كما علمّ ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسى بعض الوصايا التى يتبعها عندما أرسله من الطائف مع بعض قومه لهدم بعض الأصنام فى بلاد دوس وخثعم وبيشة وغيرها فى السنة الثامنة للهجرة، فقال له : «... افش السلام، وابذل الطعام واستحى من الله كما يستحى الرجل ذو الهيئة من أهله [٢١]، إذا اسأت فأحسن، إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ...»[٢٢].

كل هذه الكتب الآنفة الذكر، والكلمات والأقوال التى قالها المصطفى ﷺ لأولئك الصحبة (رضوان الله عليهم) أو إلى تلك الأقوام التى خاطبها فى بارق، أو بيشة، أو خثعم، أو دوس، أو جرش أو نجران، أو بلاد حكم وغيرها، ليست إلا جزءاً بسيطا مما حدث من صلات وعلاقات بين الرسول الكريم ﷺ وبين أهل تهامة والسراة. وليس المهم فى هذه الدراسة تتبع الصلات والمكاتبات والعلاقات، لأنها- سوف تخرج فى دراسة مستقبلية بأذن الله- ولكن الأهم هو التأثير العلمى الفكرى الثقافى على سكان تهامة والسراة، ويظهر جليا من عبارات الرسول ﷺ فى بعض الكتب السابقة أنه كان يكتب ويخاطب أناسًا ربما أصبح بعضهم قادراً على معرفة المسائل الفقهية التى كان ينبههم إليها، بل من المؤكد أن بينهم من تعلم شرائع الإسلام على يد الرسول ﷺ، ثم إن كتابة الكتب من قبل الرسول وإعطاءها للوفود التى تقدم عليه لدليل أن بينهم أو فى ديارهم من يستطيع قراءتها وتفسيرها وشرحها لأهلهم وذويهم. كما أن ثناءه ﷺ على صرد بن عبدالله الأزدى ووفده الذين قدموا من ديار جرش (عسير) عندما استقبلهم استقبالاً حسنًا وقال لهم : «مرحبًا بكم أحسن الناس وجوهًا، وأصدقه لقاء، وأطيبه كلامًا، وأعظمه أمانة، أنتم منى وأنا منكم ...» لم يكن ينتج من فراغ، فلو لم يلمس الرسول الكريم ﷺ إيمانًا صادقًا، وأخلاقًا حميدة، وبيانًا رفيعًا، وثقافة إسلامية صحيحة لما قال هذا القول الطيب الجميل. ومما يزيدنا يقينا على رسوخ التعاليم

الإسلامية عند سكان تهامة والسراة منذ السنوات الأولى لظهور الرسول ﷺ قول جرير بن عبدالله البجلي للرسول ﷺ في السنة العاشرة للهجرة ، عندما سأله ﷺ عن أحوال الإسلام ببلاد تهامة والسراة قال: «يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام ، وأظهر الآذان في مساجدهم وساحاتهم ، وهدمت القبائل أصنامهم التي تعبد...»(٢٣). هذا القول من صحابي جليل من أهل السراة رأى وشاهد وعاصر عصري الجاهلية والإسلام بتلك البلاد، بل كان من صحابة الرسول ﷺ الذين عملوا جاهدين في محاربة الشرك وتعليم شرائع الإسلام في طول البلاد وعرضها التي تمتد من مكة المكرمة والطائف إلى حواضر اليمن الكبرى (٢٤). ثم إن شهادته هذه وقوله عن بلاد السراة في تلك الفترة المبكرة يدل على رقي الوعي الديني في تلك النواحي حتى أنه أصبح لهم مساجد يرفعون فيها الآذان، ويقيمون فيها الصلوات، بل وصل بهم الادراك إلى إخلاص العبادة لله وحده وهدم الأصنام والأوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله. ومثل هذا الإنجاز العظيم لايتم إلا بوعي ثقافي علمي فكري يقوم عليه رجال تعلموا القواعد الأساسية الشرعية الإسلامية من رسول الله ﷺ ومن صحابته المقربين إليه، أمثال أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهم أجمعين) . ولن تصل أحوال المجتمع في بلاد تهامة والسراة إلى ما وصف جرير البجلي للرسول ﷺ إلا بجهود فقهاء وعلماء وطلبة علم تخرجوا من مدرسة رسول الله ﷺ ثم ذهبوا في أنحاء عديدة من شبه الجزيرة العربية لينشروا الدين الإسلامي وما يتصل به من علوم وشرائع ويحاربون مالايضر ولاينفع من أصنام وفجور وطغيان، وهكذا وصل أحوال الناس في تلك البلاد في عهد الرسول ﷺ .

وعندما جاء عصر الخلفاء الراشدين، كانت العلوم والثقافة الإسلامية قد زرعت في قلوب السرويين والتهاميين وأثمرت ، فأصبح يعيش بين ظهرانيهم العلماء والفقهاء الذين يتقنون العلوم الشرعية واللغوية المختلفة ، والذين يسعون إلى محاربة الكفر، وتعليم الناس ما يجب عليهم مستمدين أقوالهم وأحاديثهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأكبر دليل على ذلك موقف سكان بلاد تهامة والسراة من حروب الردة التي ظهرت في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق حيث لم يشارك في الارتداد منهم إلا أقوام قليلة. أما السواد الأعظم فبقوا متمسكين بالشريعة الإسلامية التي تعلموها من الرسول ﷺ (٢٥).وهذا لايحدث إلا بوجود تربة إسلامية صالحة ، وعلماء وفقهاء ورجال علم يبينون للناس ما جهلوه ، ويحذرونهم من خطورة الارتداد

الذى شارك فيه المنافقون أو من فى قلبه مرض ولم يثبت الإيمان فى فؤاده .

وبدأت حواضر الحجاز، مكة المكرمة والمدينة المنورة، تزخر بالعلماء والفقهاء وطلبة العلم، وخاصة فى الفترة الأولى من صدر الإسلام يوم كانت المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية. وبدأ طلبة العلم يهاجرون من أوطانهم الأصلية وافدين على حلقات التعليم والذكر فى الحرمين الشريفين ولم تكن تقتصر هجرتهم عند حد التعليم فى مدن الحجاز ، ولكن البعض منهم كان يذهب للدراسة والتعليم ثم ينخرط فى سلك الجهاد فى سبيل الله فيخرجون مع الجيوش الإسلامية إلى كل من بلاد العراق وفارس، والشام ومصر وبلاد المغرب والأندلس، وكثير من مصادر التاريخ الإسلامى المبكرة تورد روايات متعددة عن جهود أهل تهامة والسراة الذين قدموا من بلادهم للاستزادة من العلوم الشرعية والفقهية ثم انخرطوا فى الجيوش الإسلامية للجهاد فى سبيل الله ونشر الدين الإسلامى خارج شبه الجزيرة العربية [٢٦].

والمجاهدين من بلاد تهامة والسراة فى الفتوحات الإسلامية المبكرة كثيرون، وبعضهم كان من طبقة المتعلمين وأصحاب الفكر والبيان، بل كان فيهم من يقرض الشعر ويعد من فحول الشعراء. وعمر بن معدى كرب الزُبيدى أفضل مثال على ذلك [٢٧]، حيث كان من كبار مستشارى سعد بن أبى وقاص فى القادسية ، ومن أقواله التى قدمها لسعد بعد معركة القادسية قوله : « ... أيها الأمير لانحب أن تتقى علينا فأن الذى نصرنا عليهم بالأمس، هو الذى ينصرنا عليهم اليوم ... وقد علمنا أن الله عز وجل إذا كتب على قوم القتل فلابد لهم مما كتب لهم. فلسنا نشك أن القتل فى سبيل الله أفضل من الموت على وثير الفرش فطوبى لمن قتل فى سبيل الله صابراً يريد بذلك ما عند الله من الثواب الجزيل ... »[٢٨] وعمرو بن معدى كرب كان أيضًا من الخطباء الجيدين ، بل كان له مشاركات خطابية فى معركة القادسية يهدف من ورائها إلى حث المسلمين على الجهاد ورفع معنوياتهم ، فيذكر من خطبه أنه قال فى أحد أيام القادسية مع الفرس « ... يا معشر المسلمين ! لعله قد هالتكم هذه الكتيبة ؟ قالوا : نعم والله يا أبا ثور لقد هالتنا ! وذلك أنك تعلم أنا نقاتل هؤلاء القوم من وقت بزوغ الشمس إلى وقتنا هذا، فقد تعبنا وكلت أيدينا ودوابنا ، وكاعت رجالنا، وقد والله خشينا أن نعجز عن هذه الكتيبة، إلاّ أن يأتينا الله بغياث من عنده ، أو نرزق عليهم قوة ونصراً ، فقال عمرو يا هؤلاء إنكم إنما تقاتلون عن دينكم وتذبون عن حريمكم ، وتدفعون عن حوزة الإسلام ، فصفوا خيولكم بعضها إلى بعض، وانزلوا عنها، والزموا الأرض واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا ، فأنكم بحمد الله صبراء فى اللقاء ليوث عند الوغى، وهذا يوم كبعض أيامكم

التى سلفت والله إنى لأرجو أن يعز الله بكم دينه، ويكبت لكم عدوه ..[٢٩]. ثم ترجل عن فرسه وجاهد الكفار وهو يقول:

لقد علمت أقيال مذحج اننى
أنا الفارس الحامى إذا القوم أضجروا

صبرت لأهل القادسية معلمـًا
ومثلى إذا لم تصبر الناس يصبر

وطاعنتهم بالرمُّح حتى تبددوا
وضاربتهم بالسيف حتى تكسروا

بذلك أوصانى أبى وأبو أبى
بذلك أوصانى فلست أقصر

حمدت إلهى إذ هدانى لدينه
فلله أسعى ما حييت وأشكر[٣٠]

وهذه الأقوال والعبارات والأشعار التى قالها عمرو بن معدى كرب لاتخرج إلا من رجل صاحب فكر وثقافة ، بل عاش فى بيئة ذات تربة فكرية وثقافية . والأهم فى معانيه وألفاظه أنها تصدر من شاعر وقائد ومستشار عسكرى امتلأ قلبه بالإيمان الصادق بالله، ويفضل الشهادة فى سبيل الله بدلاً من الموت على وثير الفراش .

ومن أشباه عمرو بن معدى كرب الزبيدى كثير، وخاصة الذين تركوا مواطنهم الأصلية وشاركوا فى جبهات الفتوحات الإسلامية المبكرة ، ثم استقروا فى الأمصار الإسلامية وعملوا على نشر الثقافة والفكر العربى الإسلامى بين سكان تلك الأقوام وإنا لنجد كتب التراث الإسلامى تذكر العديد من أسماء الأعلام الذين قدموا من بلاد الحجاز، أو تهامة والسراة ، أو اليمن، أو أجزاء أخرى فى شبه الجزيرة العربية ، ثم برزوا فى معارف وعلوم مختلفة ، حتى إن بعضهم صار من كبار المفسرين أو الفقهاء أو المحدثين أو اللغويين وغيرهم، وهناك أيضًا من برز فى سلم السياسة أو التجارة أو نواح حضارية أخرى مهمة[٣١].

والسؤال الذى يفرض نفسه هو ، ما مستوى وطبيعة الحياة العلمية والفكرية والثقافية فى

بلاد تهامة والسراة بعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم) ؟ والإجابة على هذا السؤال ليست سهلة يسيرة لأن الأمر يتعلق بمنطقة صعبة التضاريس ، بل بعيدة بعض الشئ عن المراكز الحضارية والثقافية الكبرى، وقبل أن نتكلم عن منطقة تهامة والسراة فإنه من الأجدر التعرض للأحوال الفكرية والعلمية فى حواضر شبه الجزيرة العربية أمثال: مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وصنعاء وغيرها .

وعندما كانت الحجاز محط أنظار المسلمين ، والمدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية فى عهدى الرسول الكريم والخلفاء الراشدين، كانت جميع النواحى الحضارية مزدهرة فى جميع حواضر شبه الجزيرة العربية . ومع انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية من الحجاز إلى الشام فى عهد دولة بنى أمية، ثم إلى العراق فى عهد دولة بنى العباس تبدلت الأحوال فى جزيرة العرب وصارت من حسن إلى سئ ونشطت الهجرات منها متجهة إلى حواضر العالم الإسلامى الكبرى. ومن أهم الأصناف المهاجرة آنذاك أرباب العلم من العلماء، والفقهاء والمحدثين واللغويين وغيرهم، ومثل هؤلاء لايلامون على تركهم أوطانهم وهجرتهم إلى المراكز الحضارية والثقافية الكبرى مثل : بغداد ، وفارس ، ودمشق ، والقاهرة وفاس ، وقرطبة وغيرها، وذلك لسهولة العيش هناك ، ثم توفر الحماية والرعاية لهم ، إلى جانب توفر حياة فكرية وثقافية نشيطة .

أما حواضر شبه الجزيرة العربية الكبرى، فلم تخل من النشاط الفكرى والعلمى، وأفضلها مدن الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) فقد نالت حظًا لابأس به من العلم والعلماء ، ولم تتأثر كثيراً من الناحية العلمية بعد انتقال العاصمة الإسلامية منها، وذلك لوجود الحرمين الشريفين بها، ولأداء مناسك الحج بها سنويًا ، ولوجود مسجد الرسول الكريم ﷺ بها. كل هذه الأسباب جعلت لها منزلة فريدة ومميزة عند جميع المسلمين، وخاصة عند رجال السياسة ورجال العلم، فنجد الخلفاء والأمراء كانوا حريصين على زيارة الحجاز والتودد إلى أهله وقضاء حوائجهم، والصرف على مشاريعهم، والتقرب من علمائهم. أما العلماء وأرباب القلم فكانوا يحرصون على زيارة أرض الحجاز لأداء مناسك الحج وزيارة مسجد الرسول ﷺ ، وكذلك للاتصال ببعض علماء مكة والمدينة، ومنهم من كان يفضل المجاورة للكعبة الشريفة أو لقبر الرسول ﷺ ثم عقد حلقات العلوم الشرعية فى رحاب الحرمين الشريفين وأحيانًا كان يقوم بعضهم بتدوين بعض المعارف المختلفة عن الحجاز بشكل خاص أو عن جزيرة العرب بشكل

عـام . وهذا مما جـعل مـدن الحـجـاز تحـتـفظ ببـعض النشـاط العلمى والفكرى خـلال العـصـور الإسلامية المختلفة[٣٢].

والنشـاط الفكرى والعلـمى الذى كان فى رحاب الحرمين الشريفين خلال العهود الإسلاميـة المبكرة والوسيطة أثر على الحواضر الكبرى فى شبه الجزيرة العربية أمثال: صنعاء وصعدة فى اليمن، واليـمامة فى نجد، والإحساء وغيرها فى بلاد البحرين ، وذلك بهجرة بعض طلبة العلم من تلك الحـواضر إلى مدن الحـجاز لكى يؤدوا مناسك الحج والعـمرة، ثم يتلقون بعض العلوم على أيدى علمـائهـا ، وأحيـانًا على أيدى بعض العلمـاء المشـاهيـر الوافـدين إلى الحـرمين الشريفين، والذين كان لهم حلقات درس فى مكة أو المدينة .

وطلبـة العلم من اليمن وعلماؤه أنشط الفئات الذين لهم علاقات مستمرة ومتصلة بعلماء الحجاز أو بالعلماء الوافدين إلى الحرمين من المراكز الحضارية فى العالم الإسلامى آنذاك. وإنا لنجد بعض المصادر التاريخية المبكرة وكذلك الدراسات الأثرية، تذكر أسماء كثيرة من علماء اليمن الذين كانوا يأتون إلى الحرمين الشريفين للتدريس فيهما ثم العودة إلى بلادهم لقضاء بعض الوقت بين أهلهم وذويهم، وفئة منهم كانت لاتتوقف إقامتهم فى الحجاز وإنما يذهبون إلى الشام والعراق ومصر والمغرب والأندلس لكى يعلموا ويتعلموا هناك [٣٣]. كما أن بعض علماء المسلمين فى العراق أو الشام ومصر أو الحجاز كانوا يهاجرون إلى بلاد اليمن لكى يلتقوا ببعض العلماء المشاهير هناك فيتعلموا على أيديهم بعض العلوم المختلفة ، وكذلك الأدباء والشعراء كانوا يخرجون من بلاد اليمن حتى يقدموا على خلفاء بنى أمية وبنى العباس فيمدحوهم لكى يحصلوا على رضائهم وأعطياتهم [٣٤]. وقد لايتوقف الأمر عند خروج الشعراء من اليمن أو بلاد تهامة والسراة، وإنما بعض الشعراء المشاهير فى العالم الإسلامى كانوا على علم بمستوى أدب اليمن وشعر شعرائه، مما ينهض دليلاً على التواصل العلمى بين الأقطار الإسلامية.

وهذا الهمدانى يحدثنا عن منزلة الشاعر بكر بن مرداس اليمنى بقوله [٣٥]:

«فخبرنى ابن مرزا الأبناوى عن بعض من حدثه من أهل صنعاء عن أبيه قال : وافيت الحج فرأيت فى الطواف فتى ظريفًا خفيف الروح يعصب به جماعة حتى قضى طوافه وصلاته فقلت: من هذا ؟ فقيل أبو نواس الحسن بن هانى فسلمت عليه وفاوضته وأخبرته بنفاق أشعاره بصنعاء وسألته شيئًا منه فقال: تطلبنى مثل هذا وعندكم بكر بن مرداس قال: قلت وأنه عندك بهذه المنزلة ؟ فقال : أما هو القائل :

يا أخوتى إن الطبيب الذى

ترجون أن يبرئنى مسقمى

... إلخ القصيدة»

ومثل هذا الحديث يدلنا على معرفة أبي نواس وربما غيره بأحوال الشعر في اليمن، وكذلك علو منزلة الشعراء في اليمن حتى صار كبار الشعراء في العراق وغيرها يحفظون ويرددون أشعارهم .

وسقنا الحديث السابق عن أحوال الحجاز واليمن الفكرية والعلمية لكون بلاد تهامة والسراة تقع بينهما، ومن البديهى أن تنال هذه البلاد المتوسطة الموقع قسطًا من العلم سواء من علماء اليمن أو علماء الحجاز ، خاصة وأنها معبر لأهل اليمن أثناء توجههم لمكة المكرمة والمدينة المنورة، والقارئ لكتب التراجم وغيرها من كتب الأولين، ككتاب الطبقات لابن سعد ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، والإصابة في تمييز الصحابة ، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ، والأغانى لأبى الفرج الأصفهانى، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى، وسير أعلام النبلاء للذهبى، وطبقات فقهاء اليمن لعمر بن سمرة الجعدى، والعقد الثمين للفاسى، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، وبهجة المجالس للقرطبى . كل هذه الكتب وغيرها يجد فيها القارئ معلومات قيمة عن علماء وفقهاء، وشعراء وأدباء ، وأرباب سيف وغيرهم ، عاشوا في حواضر هذين القطرين (اليمن والحجاز) ، وفي غيرهما من حواضر العالم الإسلامى كالكوفة ، والبصرة ، ودمشق ، وبغداد، والقاهرة وقرطبة وغيرها، وبعضهم كانوا تهاميين وسروبى المولد ، حجازيين ، أو يمنيين ، أو كوفيين ، أو بغداديين ، أو دمشقيين أو قرطبيين مستقرا ومقاما [٣٦]، ولكن مع الأسف لم نجد لهذه المنطقة (تهامة والسراة) ذكراً واسعًا وصريحًا في مثل هذا المجال . ولعل السبب في ذلك يعود إلى اهتمام المؤرخين والمؤلفين بشكل عام بالمراكز الحضارية الشهيرة في العالم الإسلامى، أكثر من اهتمامهم بالمناطق المغمورة ، والواقع أن منطقة تهامة والسراة الواقعة بين اليمن والحجاز ظلت منسية، ردحًا من الزمن ، ولهذا وجب علينا أن نقوم بالبحث عن المصادر التى تعرضت لها، لكى نظهرها للوجود حتى تكون غذاء دسمًا وضروريًا للأجيال القادمة.

ونجد أن المصادر الأولية تمدنا ببعض المعلومات اليسيرة عن بعض الأدباء والشعراء، خلال القرنين الأول والثانى للهجرة ، وكانوا يذهبون ويروحون ما بين بلاد تهامة والسراة وغيرها من

الحواضر الإسلامية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، ومن أولئك الشعراء:

١- ابن الدمينة ، وهو عبد الله بن عبيد الله أحد بنى عامر بن تيم الله بن مبشر بن أكلب ابن ربيعة بن عفرس بن حلف بن أفتل، وهو خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو ابن الغوث بن ثبت بن مالك وقيل أكلب بن ربيعة بن نزار [٣٧]. لم يعرف تاريخ ولادته ووفاته وإنما عاش ومات خلال النصف الأول من القرن الثانى الهجرى متنقلاً فى أرض الجزيرة العربية من بلاد السراة إلى صنعاء والشام وبغداد، ومن أسماء الأماكن فى السروات والتى وردت فى قصائده وتدل على انتمائه إليها قوله فى بيشة ممتدحًا (معن بن زائدة) [٣٨]:

لولا رجاؤك لم أسر من بيشة

عرض العراق بفتيه ورواحل

وذكر فى أبيات أخرى أسماء المواقع فى بلاد قحطان وشهران والحجر، كما ذكر أبياتًا كثيرة يفتخر بقومه خثعم ، فيقول :

وخثعم قومى ما من الناس معشر

أعم ندى منهم وأنجى لخائف[٤٠]

ويقول :

وأنك إن فخرت بغير شئ      ترد به حديث المبطلينا

فأن لخثعم آيات نعمى      امارات الهدى نوراً أمبينا[٤١]

وله قصائد وأشعار عديدة جمعت فى ديوان من قبل الأستاذ (أحمد راتب النفاخ) ، وقد صدر هذا الديوان عام ١٣٧٨هـ بمقدمة الأستاذ / محمود محمد شاكر فى سلسلة (كنوز العرب)[٤٢].

٢- أحمد بن يزيد بن عمرو القشيبى[٤٣]، وهذا الشاعر ينتهى نسبه إلى حمير، ثم يعرب ابن قحطان ، وكان يسكن بصعدة مع صديقه الشاعر محمد بن أبان الخنفرى[٤٤] ، فى عهد الدولة الأموية، وكان صديقًا وحليفًا وصهراً له، فقد تزوج من أخته الفارعة ابنة أبان.

ولما نشبت الحرب بين الربيعة والشعديين قام القشيبى مع ابن ابان فى هذه الحرب وزفرى فى السعديين وذلك على حد المصاهرة والحميرية كما يقول الهمدانى إذ لم يكن للشاعر شأن بهذه

الحرب.

ولما اصطلح الحيان وعادت بعض بطون السعديين وأحس أنه قد أوجع القوم فى حرب لم يكن طرفًا فيها خاف على عقبه من بنى سعد بن سعد فارتحل إلى نجد وحالف بعض القبائل اليمنية كزبيد ونهد وجنب حتى يعز بهم ويقوى ثم تقدم فنزل رياض تنادح (ببلاد شهران حاليًا) فى جمع من أهل بيته وخدمه وحشمه من رغب الظعن معه من قومه(٤٥).

ولما طال المكث به وتمادى فى المقام اجتمعت إليه قبائل عنز (عسير) وكلمته فى النزول بأرضها وأحميتها فسألهم المهلة حتى يعود رواده الذين بعثهم إلى نواحى الطائف وأنه لمرتحل. ولكن عنزاً رأت ذلك مماطلة ومدافعة منه، وألحت عليه فى طلب الارتحال ، وكره سرعة الرحيل، وجرت بينه وبين القوم مشادة وملاحاة حتى فزع كل فريق إلى سلاحه، وبعث الشاعر الصريخ يستنجد بأحلافه زبيد وجنب ونهد وكان منهم حلال بالقرب منه فأنجدوه . واقتتل الفريقان قتالاً شديداً انهزمت بعده عنز بعد أن قتل جمع من أشرافها ورؤسائها . وبعدها ارتفع الشاعر من رياض تنادح إلى قرية جرش حتى يكون قريبًا من أحلافه واستوطنها ولكن الحرب لم تنته بل ظلت مشتعلة بين الحيين. وكانت له أشعار ومناقضات مع محمد بن أبان فى تلك الحرب وكان يبعث بها إليه فى صعدة (٤٦).

ولم يحدد الهمدانى الذى أورد أخباره مكان وزمان وفاته، ولم تذكر المصادر الأخرى شيئًا عنه . ومن ثم ستظل وفاته مجهولة لنا إلى أن تكشف كتب التراث هذا المجهول.

وشعر أحمد بن يزيد قوى الأسلوب فخم التعبير يمثل العصبية القبلية عامة والعصبية اليمينة خاصة . ولعلنا نلمس هذه الشدة فى اللفظ والمعنى فى قصيدته التى بعث بها إلى محمد بن أبان يصور فيها بلاءه وبلاء أحلافه حيث يقول :

لقد لفلفت عنز علينا وأجلبت ... ودبت إلينا فى كتائبها تسرى

وساقت علينا من معد قبائلا ... تبختر فى الماذى فى الحلق الخضر

فقالت معد ارحلوا من سيوفنا ... وخلوا بلاد الأكرمين ذوى الفخر

فسارت إلينا من زبيد عصابة ... وقالوا لنا بالجد منهم والنصر

وجاءت بنو نهد بن زيد بعارض ... من المزن وانى الرعد منبجس القطر

وأردف من يام وحى عدية ... فوارس ليسوا الميل فى ساعة الكر

وغـوري جنب فى عـرين حبـيـضـة      يرن عـزيف الجـــن فى شـــاهق وعـــر

ويمضى على هذا النحو إلى آخر القصيدة التى تبلغ أربعة وعشرين بيتا ينتقل من معنى إلى معنى فى قوة الفارس، وصلابة المحارب(٤٧).

٣- جعفر الحارثى ، وهو جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث بن معاوية بن صلاءة ابن المُعقل بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد المدان ينتهى نسله إلى مذحج ثم إلى كهلان فيعرب بن قحطان . ويكنى بأبى عارم وهو ابنه وفيه يقول: عند مقتله (٤٨).

أوصيكـــم إن مت بعـــارم      ليغنى شيئًا أو يكون مكانيـــا

ولد هذا الشاعر ونشأ بنجران بلاد بنى الحارث بن كعب ، وكان فارس قومه وشاعرهم ، كما كان أبوه شاعراً أيضًا . وكغيره من شعراء عصره لم نجد تحديداً لميلاده أو أخباراً عن نشأته الأولى. وكل ما نعرفه من أخبار هذا الشاعر تلك الحادثة التى أودت بحياته ، ولكنها حفظت لنا بعض أخباره وهى حادثة قتله لأحد العقيليين ورفع أمره لوالى مكة ثم حبسه والقود منه بقتله ، والتى اضطربت الروايات حولها واختلفت . ولعل أبا الفرج الأصفهانى خير من يعطينا صورة لهذا الاضطراب وذاك الاختلاف حيث يقول : «وكان جعفر قتل رجلاً من بنى عقيل: قيل: إنه قتله فى شأن أمة كانا يزورانها فتغايرا عليها. وقيل : بل فى غارة أغارها عليهم . وقيل: بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته، فرصدوه فى طريقه إليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلاً فاستعدوا عليه السلطان فأقاد منه»(٤٩).

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف فأن الشاعر قد رفع من نجران وحبس بمكة(٥٠) فى القرن الثانى للهجرة ، وتردد الوالى فى قتله لخؤولة أبى جعفر المنصور فى بنى الحارث بن كعب، ولكن العقيليين أقاموا القسامة عليه وهددوا الوالى إن لم ينصفهم ليقدمن على الخليفة المنصور، ويجيب الوالى بعد هذا التردد فيقيد لهم منه بقتله .

وكما اختلفت الروايات فى تحديد أسباب الحادثة التى أدت إلى مقتل الشاعر اختلفت فى تحديد زمان ومكان القود منه ، فبينما نجد أبا الفرج الأصفهانى يذكر أن الحادثة كانت فى عهد أبى جعفر المنصور وأن الوالى على مكة كان السرى بن عبدالله الهاشمى وأنه نسخ ذلك من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى بأثره عن أبيه(٥١) إذ به ينقل عن أبى الكلبى أن الحادثة كانت فى عهد إبراهيم بن هشام المخزومى، ومن ثم فأن الرواية تقرر أنه قتل فى عهد هشام ابن عبد الملك بن مروان . وإذ به يعود وينسخ من كتاب للنضر بن حديد يقرر فيه أنه

قتل فى عهد المنصور وأن الوالى على مكة كان السرى بن عبدالله الهاشمى. وبعد نقل صاحب الأغانى لهذه الروايات نجد التبريزى فى شرحه على حماسة أبى تمام يقرر وبدون تردد أن القتل كان على عهد الوالى إبراهيم بن هشام المخزومى [٥٢].

ويبقى بعد ذلك أن نقف عاجزين عن تحديد السنة التى قتل فيها الشاعر ، فلم يذكر أحد ممن ترجموا له تحديداً لهذه السنة، وقد حزن عليه أبوه حزنًا شديداً بل نجران كلها بكت مقتله بشرها وحيوانها ، فيذكر أبو الفرج أن أباه عندما علم بمقتله عمد إلى كل ناقة وإلى كل شاه ونعجة فذبح ابنها ورماه أمامها وقال : ابكين معنا على جعفر[٥٣].

وقد وصف أبو الفرج جعفر بن علبة بأنه شاعر مقل غزل فارس مذكور فى قومه. وهذه الصفات فى الواقع تنطبق على الشاعر فأما كونه غزلاً فله أبيات فى غاية الجودة وحادثة قتله ربما أفصحت عن هذه الصفة، وأما كونه فارسًا مذكوراً فى قومه فيظهر ذلك من خلال شعره وتبقى صفة القلة فى شعره فهذا مالانستطيع أن نثبته أو ننفيه، لانستطيع أن ننفيه لأن ما بين أيدينا من شعره قليل ولانستطيع أن نثبته لأن شعر أهل السراة وبلاد اليمن فى هذه المدة قد أصيب بالإهمال وعدم التسجيل.

ومهما يكن من الأمر فإن الذى نلاحظه على شخصية الشاعر هو أنه كان مستهتراً رقيق الدين يظهر لنا ذلك من حادثة قتله كما يظهر لنا من شربه الخمر ، فقد ذكر أبو الفرج أن جعفر بن علبة شرب خمراً حتى سكر فأخذه السلطان وحبسه فأنشأ يقول:

لقــد زعـــموا أنى سكرت وربمــا ... يكون الفــتى سكران وهو حليم

لعــمرك مــا بالسكر عــار على الفــتى ... ولكن عــارا أن يقــال لئـيـــم

وإن فـتى دامت مـواثيق عـهــــده ... على دون مـا لاقـيـتـه لكريم[٥٤]

فـهـو يقـرر هنا أن العـار ليس فى السكر ، وإنما فى اللؤم، ويظهـر لنا فى هذه الأبيـات شخصية أخرى فيها الوفـاء، وفيـها الكرم والرجولة والكبـريا ء، وهذا الكبـريا ء يبرر فى مـوقف القود منه قال أبو الفرج:

(فلما أخرج جعفر للقود قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؟ فقال له: أسكت لا أم لك، أنى إذا لمهياف . وانقطع شسع نعله فوقف فأصلحه ، فقال له رجل: أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

أشـد قـبـال نعلـــى أن يرانـــى ... عـدوى للحـوادث مـسـتكينا[٥٥]

لم يصلنا من شعر جعفر بن علبة إلا ما كان مرتبطًا بحادثة قتله للعقيليين والقود منه ومن المؤكد أنه قد قال شعرا خلاف ذلك فقد ذكرت له بعض الأبيات في الغزل تشهد ببراعته في هذا المجال.

وعلى كل حال فإن شعر جعفر- كما يبدو لنا- ينقسم إلى قسمين قسم غزلي وآخر حماسي. وقد تميز شعر الغزل برقة الألفاظ وسهولتها كما تلمس فيه حرارة العاطفة. ولعل ما يمثل هذه السمات قوله :

أشـارت لنا بالكف وهي حـزينـــــة تودعنا إذ لم يودع ســلامـــتـهـــا

ومـا أنسى م الأشـيـاء مـا أنسى قـولهـا وقـد زل عن غـرا الثنايا لثـامـهـا

أمـــا من فــراقي اليـــوم بدولا النـــوى بمجـــتـــمع إلا لشــحط لمامـــهـــا

أما شعر الحماسة ، فهو يمتاز بقوة الألفاظ ، وجزالة الأسلوب وجودة المعنى، كما في قوله:

لايكشف الغــمـــاء إلا ابن حـــــرة يرى غــمــرات الموت ثم يزورهـــا

نقاسمهم أسيافنـــا شــر قســمـــــة ففينا غواشيها وفيهم صدورها(٥٦)

العجير السلولي ، شاعر عاش في بلاد السراة خلال العصر الأموي، وله قصة مع الخليفة هشام بن عبد الملك ، فتذكر المصادر الأولية أنه كان في بيشة مكان يسمى (المعمل) ، وهو عبارة عن قرية من أعمال مكة في أرض السراة لبني هاشم، وكان أول أمر (المعمل) أنه كان بين سلول وخثعم ، فيحفر السلوليون به ويضعون فسيل النخل فيأتي الخثعميون وينتزعون الفسيل ويهدمون ما حفر السلوليون، ثم يفعل الخثمعيون مثلما يفعل السلوليون ، ولايزال بينهم قتال وحروب دائمة حتى صار يطلق على ذلك المكان اسم «مطلوب» وعندما رأى ذلك العجير شاعر بني سلول تخوف أن يقع بين الناس شر أخطر من ذلك فأخذ من هذا المكان طينًا وماءً عذبًا وذهب به إلى الشام ليعرضه على الخليفة هشام بن عبد الملك، ويخبره ما يدور في ذلك المكان من حروب ونزاعات ، وعندما قابل الخليفة وأخبره ، قال هشام بن عبدالملك : كم بين الشمس وبين الماء ؟ فقال : أبعد ما يكون بعده قال : ما بين الطين ؟ قال: في الماء، ثم أخبر العجير الخليفة بما في بيشة من أودية ومياه عذبة ، كما أخبره بجودة وخصوبة أرض بيشة، فأرسل الخليفة إلى أمير مكة المكرمة وأمره أن يشترى مائتى زنجي ويجعل مع كل رجل امراته ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب في بيشة للزراعة به، فلما رأى الناس ذلك قالوا أن مطلوبًا معمل يعمل فيه فذهب اسمه المعمل إلى يومنا الحالي (٥٧). وقال العجير السلولي .

لانـوم للعين إلا وهــي ســاهـــرة حـتى أصـيب بغـيظ أهل مطلوب

أن تشـتـمـونى فـقـد بركت أيكتكم زرق الدجـاج وتجـفـاف اليـعـاقـيب

قد كنت أخبرتكم أن سوف يعمرها بنو أميـة وعداً غيـر مكذوب [٥٨]

## ثالثًا : ملامح الحياة العلمية فى بلاد تهامة والسراة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين:

ويأتى بعد ذلك الحسن بن أحمد الهمدانى - يرحمه الله- فيدون لنا بعض المعلومات عن الحياة العلمية والفكرية فى بلاد السراة الممتدة من نجران جنوبًا حتى الطائف شمالاً، ويشير إلى الجانب اللغوى عند سكان تلك البلاد فى عصره، ثم يقارنه بالجوانب اللغوية الأخرى عند أهل اليمن والكثير من مناطق شبه الجزيرة العربية [٥٩]. ويخلص إلى أن أهل السراة أكثر فصاحة فى القول ، وسلامة فى اللغة حيث يقول: «... الفصاحة من العرض فى وادعة فجنب فيام فزبيد ، فبنى الحارث مما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض يام، فأرض سنحان، فأرض نهد وبنى أسامة فعنز، فخثعم فهلال فعامر بن ربيعة، فسراة الحجر (بلاد بللحمر، وبللسمر، وبنو شهر، وبنو عمرو) فدوس، فغامد ، فشكر ، ففهم، فثقيف ، فبجيلة ، فبنى على، غير أن أسافل سروات هذه القبائل ما بين سروات خولان والطائف دون أعاليها فى الفصاحة...»[٦٠].

ورغم ما ذكره الهمدانى من معلومات جيدة عن رقى المستوى اللغوى لأهل تهامة والسراه خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) ، إلا أنه للأسف لم يدون لنا شيئًا يذكر عن نشاطهم العلمى والفكرى فى بلادهم بصفته عالمًا يمنيًا كان يمر عبر بلادهم ذاهبًا آيبًا ما بين صنعاء ومكة المكرمة ، ولكن فى اعتقادنا أنهم لم يصلوا إلى المستوى اللغوى الذى ذكرهم به إلا ولديهم نشاط علمى وفكرى ، ونجزم أنه كان بينهم علماء وفقهاء وقضاة وشعراء وغيرهم من أرباب العلم ودليلنا على ذلك ما ذكرناه سلفًا عن نشاط الثقافة الإسلامية فى بلادهم منذ عهد الرسول ﷺ فكان أهل البلاد يفدون على الرسول الكريم فى المدينة المنورة ليتعلموا ويتفقهوا على يديه ثم يعودون إلى أوطانهم ليعلموا أهلها ما تعلموا من شرائع الإسلام ، بل كان الرسول ﷺ شديد الحرص على إرسال بعض كبار صحابته (رضوان الله عليهم) إلى أهل تهامة والسراة واليمن ليفقهوهم ويعلموهم شرائع الدين . وجاء من بعد الرسول ﷺ الخلفاء الراشدون فساروا على نهجه فى إرسال العلماء والفقهاء والولاة والقضاة ورجال الحسبة إلى كل جزء من أجزاء الدولة الإسلامية ، وبالتالى فبلاد تهامة والسراة لابد أنها نالت قسطًا من الحياة العلمية والفكرية فى عهد الخلفاء الرشادين، وفى عهد دولتى بنى

ورغم هذا القصور من جانب الهمدانى ، إلا أنه يُعد أفضل من أشار إلى أحوال السراة فى عصره ، حيث ذكر ظهور بعض الشعراء والأدباء أيضًا ببلاد تهامة والسراة وأورد أن بعضهم كانوا يذهبون إلى حواضر الحجاز الكبرى ليلتقوا ببعض الأدباء والشعراء هناك فيتسامرون ويتبارون معهم فى قرض الشعر ، ومن أبرز الشعراء الذين عرفانهم من الهمدانى الشاعر أبو الحياش الحجرى الذى ينتسب إلى الحجر بن الهنو ببلاد سراة الحجر والذى ورد ذكره أثناء تجمع بعض الشعراء من نجد والحجاز والسراة فى مكة المكرمة ، وكان أبو الحياش يمثل أهل السراة، عندما تغلب على الناس القحط وقلة الأمطار، فأنشد الشعراء قصائد شعرية ليتوسلوا فيها إلى الله جل جلاله طالبين الرحمة والغيث ، وقد ذكر الهمدانى بعض تلك القصائد التى قالها الشعراء المختلفون فى مكة المكرمة(٦١). وأورد القصيدة التى قالها أبو الحياش، فقال فى مطلعها :

رب ما خاب من دعاك ولايحـ ـجب ياذا الجلال عنك الدعاءُ
لم يخب للنبى يعقوب ياذا الـ ـعرش فيما دعا لديك الرجاءُ
رب أنت الذى رددت عليه بصراً كان قد محاه البكاء

ثم جاء إلى وصف الأرض التى عمها القحط فكان أغب ما ذكر مواطن ببلاد تهامة والسراة ، فقال:

رحمة منك هب لنا إننا نحـ ـن لك - الله- أعبدٌ وإماءُ
إن هاتا لأزمة عمت النا س ومستهمُ لها البأساء
ولكم ثم كم سقيت لنا الأر ض غيوثًا أتت بها الأنواء
سقيت برهة قرى خلب منها فجازان تلك فالصبياء
فقرى بيش، فالدويمات فالبر ك فحلى ممطورة غيناء
ومن الطود فالزتامات خضر رويت فالتنومة الزهراء
فقرى الحجر جهوة الزرع والضر ع فأشجانها الحنا فالحيفاء
فجبال السراة فالفرع الوسـ ـطى حكين الجنات فالحيفاء
فالذرى من سراة غامد فالنمـ ـر فأجبال دوسها طخياء

فــقــرى الدارتين أرض علـــــــى    ســهلهــا والجـبــال منهــا المـاء
فــقنونا فــأرض دوقــة فــالليـــث    فــعــشم الســرين فــالســراء[٦١]

ويستنتج القارئ الكريم من قراءته لهذه الأبيات حرص الشاعر أبي الحياش على ذكر أسماء بعض الأماكن والمواقع في بلاده (أرض تهامة والسراة) وقد حاول عد بعضها مثل: تنومة ، والجهوة ، والأشجان، التي تقع ببلاد بني شهر (أرض رجال الحجر) وهي مسقط رأس الشاعر، كذلك ذكر مواقع أخرى عديدة في تهامة والسراة ، مثل بيش، والبرك ، وحلي، وجازان، وصبياء ، وقنونا، ودوقة ، والليث ، وعشم ، والسرين، وسراة غامد وغيرها. وذكر هذه الأماكن يدل على معرفة الشاعر بتلك الأماكن ، وعلى حرصه وصبغ عاطفته عليها راجيًا من الله أن يشملها برحمته بنزول الغيث والخير عليها، كما يستخلص أيضًا من مشاركة الشاعر أبي الحياش مع غيره من شعراء شبه الجزيرة العربية أن بلاده خاصة وبلاد تهامة والسراة عامة كانت غير خالية من العلماء والأدباء والشعراء، ولو لم يكن ذلك لما كان هذا الشاعر السروي قام وأخذ نصيب المشاركة مع غيره من الشعراء ، وبخاصة في حاضرة مكة المكرمة التي عرف عنها النشاط الفكري والثقافي منذ عهود قديمة .

## رابعًا : ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة من ق٤ : ق١٠هـ

١- **البلاد التهامية** : أما الفترة الزمنية التالية لعصر الهمداني ونعني بها الفترة الممتدة من أواخر (ق٤ هـ وحتى نهاية ق١٠هـ) ، فنلاحظ أن المنطقة موضوع البحث قد اعتراها النسيان وصارت المصادر الإسلامية الوسيطة لاتذكرها إلا لمامًا، ورغم هذا التجاهل إلا أننا قد تمكنا من العثور على بعض الشذرات المتناثرة من المادة العلميــة في بطون المصادر على اختلافها- لاسيما كتب التراجم والطبقات وبعض الكتب المحلية لكل من اليمن والحجاز- وهي تساعدنا في إلقاء بعض الأضواء على طبيعة الحياة الفكرية لأهل تهامة والسراة آنذاك.

### أ- البيوتات العلمية في المخلاف السليماني (جازان)

فتشير بعض المصادر التي تناولت بالحديث المنطقة التهامية الممتدة من جازان حتى مكة المكرمة إلى عدد من البلدان والمواقع وتذكر ما كان بها من نشاط علمي وفكري ، ويأتي في مقدمة تلك المواقع بلاد المخلاف السليماني وأحوازها ، ومخلاف حلي بن يعقوب وما يحيط به من أحواز، وكما نعلم فإن هاتين المنطقتين تقعان في المنطقة السهلية من تهامة، وكل منهما

تضم بين جنباتها العديد من الأحواز والقرى والمدن. وقد افاضت كتب التراجم على وجه الخصوص والمصادر الأدبية بعامة فى ذكر من ظهر بهما من العلماء والفقهاء وإن كانت تفاصيلها عن حياة هؤلاء العلماء وتأثيرهم الفكرى تكاد تكون معروفة فى كثير من الأحيان كذلك عددت لنا بعض البيوتات العلمية الشهيرة فى تلك النواحى، والتى حمل أفرادها مشعل العلم فى تلك المناطق مما ينهض دليلاً على ازدهار النشاط الفكرى فى بلاد تهامة والسراة خلال الفترة موضوع البحث، وجدير بالذكر أن بعض هذه الأسر العلمية لازال العلم فى أفرادها حتى اليوم. ولعل من أشهر علماء هذه المنطقة وكذا البيوتات العلمية التى ظهرت على سبيل المثال لا الحصر ما كان فى المخلاف السليمانى الذى عُرفت فيه عدة أسر علمية يأتى فى مقدمتها أسرة آل الحكمى، وأسرة الأسدى والديباجى، وآل شافع ، والضمدى، وآل معافى، وآل النعمان، وآل النعمى، وآل النمازى، وغيرها ، ونظراً لضآلة المادة العلمية التى بين أيدينا، فسوف نتناول بأيجاز الحديث عن بعض علماء هذه البيوتات محاولين إلقاء الضوء على دورهم الفاعل فى إثراء الحياة العلمية فى البلاد التهامية والسروية وخاصة ما يتصل بالعلوم الدينية المختلفة من فقه وحديث وقراءات وغيرها والتى كانت أكثر شهرة من غيرها من العلوم فى تلك البلاد ، وأولى هذه البيوتات التى شُهرت بالعلم فى المخلاف السليمانى.

### ١- أسرة آل الحكمى :

ومن أشهر علماء هذه الأسرة الفقيه صديق بن على بن أبى بكر الحكمى ( ... / ت ٧٨٦هـ) ويُعد من أوائل الشخصيات العلمية المنتسبة لهذه الأسرة ، وينسب إليه تأسيس أحد المساجد الجامعة بأبى عريش [٦٣]، كذلك أمدتنا كتب التراجم بأسماء شخصيات أخرى من أبناء الأسرة لعبوا دوراً بارزاً فى الحياة العلمية بالمخلاف السليمانى سواء فى الإفتاء أو التدريس وغير ذلك من ضروب العلوم الفقهية المختلفة؛ ومنهم الشيخ الفقيه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عيسى الحكمى ( ... ت ٨٨٠هـ) وترجم له السخاوى دليلاً على شهرته العلمية فذكر أنه عُرف «بابن مطير من بيت شهير»[٦٤] ، وقد توفى بجده ودفن بمقبرة المعلاه فى مكة[٦٥]، والشيخ أبو القاسم بن على بن بكر الحكمى ( ... / ت ٨٩٢) وكان مشهوراً بالولاية والفضل ، والصلاح والسعى فى قضاء حوائج الناس [٦٦]، والفقيه عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمى ( ... / ت ٩١٥هـ) الذى نعتته المصادر بالعلم والصلاح ونقاء السريرة [٦٧] ، والشيخ الطاهر بن أبى القاسم بن على بن أبىَ بكر

الحكمي ( ... / ٩٢٢هـ)[٦٨] وكان شيخًا كاملاً في الحقيقة والطريقة، وله كرامات مشهورة ؛ وهناك أيضًا العالم السهل بن صديق بن علي بن أبي بكر الحكمي ( ... / ٩٢٥هـ) «ذو الكرامات الخارقة والأحوال الصادقة » [٦٩] ، والشيخ الهادي بن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الحكمي ( ... / ٩٣٧هـ) الذي ذكر عنه علو هيبته في العلم فلقب بـ (الشيخ الشهير والولي الكبير)[٧٠] والشيخ جمال الدين المقبول بن صديق الحكمي ( ... / ٩٤٨هـ) ، الذي وصفته إحدى المصادر بأنه «كان من العلماء المحققين الفصحاء المبرزين عالمًا بالفقه والعربية وعلمي المعاني والبيان، وعلم البديع »[٧١] والعالم جمال الدين محمد بن الطاهر بن أبي القاسم الحكمي ( ... / ت ٩٥٠هـ) الذي ذكر عنه أنه كان من الفقهاء المشهورين [٧٢]. والشيخ أحمد بن أبي الفتح الحكمي ( ... / ٩٥١هـ ) الذي «انتهت إليه رتبة الفتوى والتدريس بأبي عريش » [٧٣]، والشيخ صديق بن الدهل الحكمي، وكان من أعلام بيت آل الحكمي علمًا وسيادة[٧٤]، والفقيه أحمد بن الدهل بن صديق الحكمي ( ... / ت ٩٥٦هـ) ، وكان من أكابر القراء ويمتاز بصوت حسن يمتع به السامعين [٧٥] ، والشيخ الصديق بن الطاهر الحكمي (... / ٩٦١هـ) الذي «انتهت إليه الفتوى والرياسة لتدريس الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة »[٧٦]، والشيخ محمد بن صديق بن أبي الفتح الحكمي ( ٩٢٦-٩٧٧هـ) الذي انتهت إليه رياسة التدريس والإفتاء في زمنه [٧٧]، والشيخ / علي بن صديق الحكمي ( ... / ٩٨١هـ) الذي يعد من فقهاء عصره [٧٨] ، وآخر من ترجمت له المصادر من علماء آل الحكمي وهو الشيخ / عمر بن عبد القادر الحكمي (٩٥٣- ٩٨١هـ) الذي اسندت إليه رياسة التدريس والإفتاء في عصره [٧٩].

٢- أسرة آل الأسدي :

وهي بدورها من الأسرات التي نالت حظًا موفوراً في المخلاف السليماني من الشهرة العلمية في العلوم الدينية المختلفة ويأتي على رأس علماء هذه الأسرة البلاع الأسدي[٨٠] (... - ٨٩٣هـ) [٨١]، والشيخ مقبول بن عمر الأسدي ( ... / ٩٣٨هـ) الذي يذكر أنه تولى منصب القضاء في بلدة أبوعريش [٨٢] ، والشيخ سراج الدين صديق بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن عمر الأسدي ( ... / ٩٣٩هـ) الذي عمل في القضاء أيضًا ببلدة أبي عريش مع عمه القاضي مقبول بن عمر، ثم مع ابن عمه عمر بن المقبول ( ... / ٩٤١هـ)[٨٣] ، وهناك أيضًا من علماء القراءات بالمخلاف الفقيه محمد بن صديق الخراز الأسدي ( ... / ٩٦٠هـ) الذي تخرج على يديه العديد من مشاهير القراء في المخلاف [٨٤].

ومن أبناء هذه الأسرة أيضًا من اشتغل بالقضاء واتسمت أحكامه بالعدل وذاع صيته في هذا المجال، وقد أمدتنا المصادر بأسماء عدد منهم نذكر على سبيل المثال: القاضي الشيخ أحمد بن مقبول بن عمر الأسدي (ت/ ٩٦٢هـ) ، والذي كانت له مشاركاته العلمية في علوم القرآن والسنة إلى جانب العمل بالقضاء [٨٥]. وهناك أيضًا القاضي مقبول بن عمر المثنى الأسدي (ت ٩٨٢هـ) ، وتولى منصب القضاء في بلدة أبي عريش وكان مثالاً للورع والتقوى[٨٦]. والفقيه أحمد بن محمد القيراط الحراز الأسدي (ت ٩٩٧هـ) وذاعت شهرته في علوم القراءات وما يتصل بها من التفسير والتجويد [٨٧].

### ٣- أسرتا آل الديباجي وآل شافع:

وهما من أسرات المخلاف السليماني أيضًا التي طار صيتها العلمي في البلاد التهامية والسروية وبخاصة خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين؛ ومن أبرز علمائهما في تلك الفترة والذين عرفوا بالصلاح والتقوى والمكانة العلمية المتميزة مما أهلهم للجلوس للإفتاد والتدريس العالم الشهير فخر الدين صديق بن موسى بن أحمد الديباجي (٨٦٢- ٩٤١هـ) وكان يلي منصب الإفتاء بأبي عريش[٨٨].

ومن أسرة آل شافع ببلدة صبيا أمدتنا المصادر بترجمة للفقيه الزين بن الأمين شافع (ت ٩٥١هـ) ، وذكر عنه جلوسه للإفتاء[٨٩] والتدريس بأحدى مناطق مدينة صبيا من أرض المخلاف السليماني والشيخ الحسين بن محمد شافع (ت ٩٦٨هـ) ، وتولى بدوره القضاء والإفتاء في صبيا وقد سار فيهما سيرة حميدة، ومُدحت طريقته في القضاء وإصدار الأحكام[٩٠]، والفقيه المهدي بن الزين بن الأمين شافع ( ... / ٩٧٩هـ) الذي اشتغل بالوعظ والتدريس بذات البلدة السابقة، والشيخ حاتم بن محمد شافع ( ... / ٩٨٧هـ) الذي اعتلى منصب القضاء بصبيا كما جلس للإفتاء والتدريس بجامعها [٩١].

### ٤- أسرة الضمدي :

وهي نسبة إلى وادي ضمد، وقد أمدتنا كتب التراجم بسير عدد من أشهر علمائها منهم الفقيه محمد بن علي بن عمر الضمدي (٨٣٣ - ٩٩٠هـ) الذي وصف بأنه «امام المحققين في عصره»[٩٢]، وأنه « من أئمة المعقول والمنقول ، أوحد زمانه في الفروع والأصول »[٩٣] « في جميع الفنون»[٩٤] «وكان فيه من مكارم الأخلاق ما يبهر العقول »[٩٥] «ومالاتسعه الأوراق، وفيه من السخاء مالايوجد في غيره »[٩٦] وقد عرف بحبه للأعمال الصالحة [٩٧]، والشيخ محمد بن علي الضمدي ( ... / ٩٨٨هـ) [٩٨].

## ٥- أسرة آل معافى:

وهى من أسرات المخلاف السليمانى أيضًا ، وقد اشتهر العديد من أبنائها بالعلم وقرض الشعر، نذكر منهم الشيخ أحمد بن على المعافى الذى ترك أهله وعشيرته وجاور الأشراف الحوازم فى بلدة صلهبة عام (٩٦٦هـ)[٩٩] على أثر فتنة وقعت بين الأشراف المعافين فى بلدته، وقد سجل هذه الأحداث فى أشعار صدرها إلى صديقه الفقيه محمد بن على بن عمر الضمدى السابق ذكره (٨٣٣-٩٩٠هـ)[١٠٠] وفيها يقول:

اطمـأنـت بـآل حـازم دارى    وأسـاءت بنو مـعـافـا جـوارى

وإلى الله أشكر المحـسن البـر    واشكـو إسـاءة الأشـرار

فـأعن يا أخى أخـاك سـريعًـا    بدعـاء تتلوه فـى الأسـحـار

قـد وعـدنا علـى الدعـاء جـوابًا    وأصح الوعـود وعـد البـارى[١٠١]

وقد أجابه الفقيه ابن عمر شعراً أيضًا فقال:

ربَّ ألف شـمـلاً لآل مـعـافـا    بددته منهم أمـور طـوارى

فلقـد خـالفـوا الصـواب، ولكن    مـا دروا بالـذى به أنت دارى

يا أخى قـومك الأقـارب فـاحـفظهم    وإن ضـيـعـوا حـقـوق الجـوار

فكمـا قـيل فى التـولى التـقـالى    والجـوارى كـمـا علمت جـوارى

فاعف عمن عصاك منهم وعـا    ملهم بصفح عن ذنبهم واغتفار[١٠٢]

## ٦- أسرة آل النعمان:

وتنتمى هذه الأسرة إلى بلدتى الشقيرى وضمد من بلاد المخلاف السليمانى ، وقد اشتهر فيها غير ذى واحد خلال القرن العاشر الهجرى بصفة خاصة نذكر منهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يحيى النعمان ( ... / ٩١٠هـ) الذى ذكر عنه بأنه «كان فقيهًا عالمًا»[١٠٣]، والشيخ محمد بن أحمد بن على بن إبراهيم النعمان ( ... / ٩٩٩هـ) وكان من أكابر العلماء وتروى المصادر التى ترجمت له أنه انقطع فى آخر حياته ببلدة ضمد، حيث عكف على العبادة والوعظ ولازم التدريس[١٠٤].

ونختتم حديثنا عن البيوتات العلمية ببلاد المخلاف السليماني ودورها في ازدهار الحركة العلميـة ببلاد تهـامة والسـراة بلمحة موجزة عن أسرتى آل النعمى وآل النمازى: وهمـا من الأسرات التى توارث بعض أفرادها المناصب العلمية بأرض المخلاف ونعموا بمكانة مرموقة فى حقل الإفتاء والتدريس سواء بمواطنهم الأصلية، أو فى البلاد التى استقروا للعمل بها.

ومن أبرز علماء أسرة آل النعمى الشيخ محمد بن الحسن النعمى (ت ٩٩٩هـ) ، وقد أطنبت المصادر فى وصف صلاحه وتقواه وعلو كعبه فى العلوم الدينية (١٠٥). أما فقهاء علماء آل النمارى وكان موطنهم الأصلى بلدة صبيا فقد شُهر منهم العديد نذكر على سبيل المثال القاضى نورالدين أبو الحسن صالح بن صديق بن على النمازى (ت ٩٦٥هـ) ، وتولى مناصب الإفتاء والتدريس ، وكانت له مدوناته فى العلوم الدينية وظل عاكفًا على العلم حتى وافته المنية (١٠٦). وهناك الشيخ يعقوب بن على النمازى (ت ٩٧٩هـ) وذكرت المصادر أنه هاجر لليمن فى طلب العلم واستقر هناك مزاولاً العمل بالتدريس(١٠٧) فترة من الوقت ثم عاد إلى موطنه الأصلى بصبيا ، حيث داوم على التدريس والإفتاء بمراكزها العلمية، علاوة على الوعظ والإرشاد ، وحاز مكانة اجتماعية بارزة يدلنا على ذلك ما ذكرته المصادر عنه من أنه كان «مقبول الشفاعة ، نافذ الكلمة، يصدع بالحق ، ويقابل بالامتثال» (١٠٨). وبالإضافة إلى الدور الفكرى الذى لعبته البيوتات العلمية السابق ذكرها فى ازدهار الحياة الفكرية ببلاد تهامة والسراة، شهدت بلاد المخلاف السليمانى أيضًا عدداً آخر من العلماء والفقهاء من خارج تلك البيوتات أسهموا بدورهم بنصيب وافر فى الحركة العلمية نذكر منهم: الشريف على بن عيسى بن حمزه بن وهاس بن أبى الطيب السليمانى ( ... / ٥٠٦هـ) الذى كان «إمام الزيدية بمكة»(١٠٩) والشيخ أبو محمد سعيد بن أسعد بن على الحرارى ( ... / ٦٧٨هـ) الذى ترجم له الخزرجى فذكر أن «أصل بلده قرية المراح فى رأس وادى نخلان، وكان حافظًا لكتاب الله(١١٠)، والفقيه محمد بن أحمد بن على بن وهاس ( ... / ٧٩٢هـ) الذى قيل عنه أنه «كان عالمًا عابداً صوامًا قوامًا»(١١١) والفقيه عمر بن عقيل (٩٥٦هـ) الذى لازم التدريس بأبى عريش، كما كان حافظًا ومجوداً للقرآن الكريم» (١١٢)، والشيخ أحمد بن حسن بن أحمد بن إبراهيم شهاب الدين الحزيمى الكنانى الجازانى (٨٦٤هـ / ...) وهو من أبناء بلدة أبى عريش أيضًا من منطقة المخلاف السليمانى ، ونشأ بها وحفظ القرآن(١١٣)، والشيخ محمد بن المحبوب الوليدى (ت ١٠٠٠هـ) ، الذى يُعد من مشاهير العلماء فى عصره، وينتمى بدوره إلى أبى عريش(١١٤).

## ب- البيوتات العلمية فى مخلاف حلى بن يعقوب وأحوازها:

ويقع هذا المخلاف بدوره فى البلاد التهامية ، وإلى الشمال من المخلاف السليمانى ، وقد ظهر به أيضًا عدد من العلماء والفقهاء على مدار العصور الإسلامية الوسيطة، ينتمون إلى بعض البيوتات التى توارث أفرادها العلم والعمل بالتدريس والإفتاء والقضاء، ونلاحظ أن هذه البيوتات العلمية تتوزع فى أنحاء المخلاف المختلفة من أحواز ومدن وقرى، ولعل من أشهر مناطق المخلاف التى ساهمت فى إثراء الحركة العلمية بفضل من أنجبتهم من علماء وفقهاء ضمتهم هذه الأسر العلمية مناطق السرين، وعشم والقنفذة ، وقنونا، والأحسبة ، ووادى حلى وأحوازه ، وهذا الوادى الأخير ضم بين جنباته العديد من هذه الأسر العلمية مثل:

١- أسرة آل الطواشى :

وترجع أصولهم إلى قبائل الأزد، وأصل بلدتهم بلدة عثر الواقعة بساحل بيش فى المخلاف السليمانى وجد هذه الأسرة ويدعى الشيخ على بن عبدالله الطواشى قد هاجر من عثر إلى حلى فى آواخر (ق ٧هـ / ١٣م) (١١٥). ثم انتشرت الأسرة بحلى وكثرت ذراريها ، ويعلق على ذلك أحد الباحثين المعاصرين بقوله «أن لهم ذرية كبيرة فى قرية القوز من أحواز مخلاف حلى، ولهم وجاهة عند العرب والأشراف وأخلاق جميلة»(١١٦).

ومن أبرز علماء هذه الأسرة الشيخ نور الدين على بن عبدالله الطواشى (... / ت ٧٤٨هـ) الذى وصف بأنه صاحب حلى (١١٧)، وأنه «كان شيخًا كبيراً عارفًا وليًا كاملاً، جليل القدر مشهور الذكر (١١٨)، قال عنه اليافعى «الطواشى نسبًا ، الشافعى الصوفى مذهبًا» (١١٩) اشتغل بفنون من العلم حتى علم الطب، وأكثر اشتغاله بالفقه (١٢٠)، وقد امتدحه تلميذه اليافعى ذاكراً فضله وكرمه بقصيدة شعرية منها:

| | |
|---|---|
| تخلفت يوم البين عنهم بجثتى | وراحوا بقلبى يوم بانوا أحبتى |
| وناديت والركب اليمانى راحل | وعندى مقيم فى الحشا حر لوعتى |
| خليلى سيرا بلغا لى تحيتى | إلى عند سكان الربوع البهية |
| إذا جئتما حلى ابن يعقوب يمنا | قليلاً حيث السعادات حلت |
| وبثا غرامى فى الربوع وقبلا | رباها وصبا دمعة بعد دمعة |
| له أسفرت بيض العلا عن محاسن | وقالت له : بشراك بشرى برويتى |

سـقى الله أيامًا خلــوت بسيــــد بهــا ، هل تراها سـامـحـات بعــودة

فكنا بهـا فى طيب جـمع بهـا الهنــا وعـيش صـفـا من قـبل تكدير فـرقـة

ولاسيما يومًا أغـــر مباركـــــًا به اليـمن والبشرى تبليغ منيـتى(١٢١)

وقد أنجب الشيخ نور الدين عـدداً من الأبناء شهروا بالعبادة والتـفقه فى علوم الدين هم على التوالي: عبدالله ومحمد وأبوبكر وإبراهيم(١٢٢) وقد أنجبوا بدورهم العديد من الأبناء نهجوا جميعًا نهج آبائهم وجدهم نور الدين فى العمل بالعلم ونشره بين أهل مخلاف حلى(١٢٣) وأثروا الحركة العلمية به.

## ٢- أسرتا بنى الوكيل والعقابية

وظهرت الأسرة الأولى فى مخلاف حلى خلال القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر الميلادى، وكان لعلمائها الكثير من المناظرات واللقاءات العلمية مع فقهاء أسرة آل الطواشى السابق ذكرها (١٢٤). أما أسرة العقابية والتى ترجع فى أصولها إلى قبيلة كنانة فهى من الأسر العلميـة المهاجرة من بلدة حلى فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) واستقرت ببلدة أبى عريش فى منطقة المخلاف السليمانى(١٢٥) وعمل بعض أفرادها بالقضاء فى نواحي المخلاف يؤيدنا فى ذلك صاحب كتاب العقيق اليمانى فيقول: «والعقابية من كنانة أهل حلى بن يعقوب ، إلا أن القاسم عقيبى والد القاضى على بن أبى القاسم العقيبى وصل إلى أبى عريش واستوطنها... »(١٢٦).

وعلاوة على الأسر العلمية السابق الحديث عنها، حفظت لنا المصادر والمراجع أسماء العديد من الفقهاء والعلماء من أبناء مخلاف حلى بن يعقوب وكانت لهم إسهاماتهم العلمية والفكرية مثل : العالم أبو هارون موسى بن محمد بن محمد بن كثير السِّرِّينى (٥٠٦-٥٦٢هـ) وورد ذكره عند السمعانى(١٢٧) والشيخ قبولة الهندى (كان حيًا سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) وقابله الرحالة ابن بطوطة عندما حل زائراً لمدينة حلى ، واستمتع بصحبته ، وقال عنه إنه «الشيخ الصالح العابد الزاهد» وذكر أنه كان من كبار الصالحين(١٢٨)، والقاضى أمين الدين مفلح)(١٢٩) (كان حيًا عام ٨١٧هـ / ١٤١٤م) ، والفقيه أبوبكر بن محمد يعقوب الشقاتى الذى وصفه ابن حجر بأنه «كان فقيهًا عارفًا فاضلاً زاهداً صاحب كرامات شهيرة ببلاده»(١٣٠). وحسين بن محمد بن حسين بن العليف الذى قال عنه السخاوى «الحلوى نسبة

إلى مدينة حلى »[١٣١] ، والشيخ قيس بن عامر الشهابى المعروف فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادي) [١١٣٢].

## ج- علوم اللغة والأدب :

ولم تقتصر شهرة البلاد التهامية العلمية على علمائها الذين نبغوا فى العلوم الشرعية المختلفة بل ظهر فيها أيضًا العديد من الأدباء والشعراء الذين ساهموا فى ازدياد علوم اللغة والأدب وكانت لهم مساهماتهم الواضحة فى هذا المجال ومن يطالع العديد من المصادر والمراجع التاريخية والأدبية التى تناولت منطقة جازان (المخلاف السليمانى) يجد فيها ذكر العديد من الأدباء والشعراء وأمثلة متعددة من إنتاجهم الأدبى وما جادت به قرائهم من أشعار. وسوف نقتصر هنا على أسماء أبرز هؤلاء الأدباء والشعراء والفترة الزمنية التى ظهر فيها كل واحد منهم دون الاستغراق فى دراسة إنتاجهم الأدبى والمستوى الذى بلغه هذا الإنتاج فهذا محله دراسة أخرى متخصصة ليس هنا مجالها ، ومن أبرز هؤلاء الشعراء التهاميين فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) الشاعر الشريف على بن عيسى ابن حمزه بن وهاس السليمانى (ت ٥٠٦هـ)[١٣٣] ، وأحمد بن على التهامى [١٣٤] ، ومدبر الحكمى [١٣٥]. ومن شعراء المخلاف أيضًا فى القرن السادس الهجرى (الثالث عشر الميلادى) عمارة بن على بن زيدان بن أحمد بن محمد الحكمى (ت ٥٦٩هـ) والشاعر دهمش بن وهاس ابن عثور بن حازم بن وهاس الحسين السليمانى [١٣٦]. ومن شعراء القرون التالية للقرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ، الشاعر الأمير القاسم بن على بن محمد بن غانم الذروى [١٣٧]، والشاعر القاسم بن على بن هتيمل، وكلاهما من شعراء القرن السابع الهجرى [١٣٨]، والشاعر منصور بن عيسى بن سحبان الضمدى ( ... / ٧٢٥هـ) [١٣٩]، والفقيه على بن يحيى بن إبراهيم الهذلى الضمدى الموصوف بابن أبى الرجال من أهل القرن التاسع الهجرى [١٤٠]، وشعراء آخرون معاصرون لابن أبى الرجال أمثال : محمد بن على بن عمر الضمدى (٨٨٣-٩٩٦هـ) والمقبول بن صديق بن الدهل بن صديق الحكمى ( ... / ت ٩٤٩هـ) ، وشمس الدين أحمد بن على المعافى الحسنى ( ... / ت ٩٩٩هـ) وصديق بن الدهل الحكمى ( ... / ٩٥٢هـ) وعمر بن عبد القادر الحكمى (٩٥٣-٩٨١هـ) ومحمد بن الحسين النعمى (ت ٩٩٩هـ) [١٤١].

وظهر أيضًا فى مخلاف حلى بن يعقوب وأعماله عدداً من الشعراء والأدباء، وقد دونت المصادر والمراجع التى بين أيدينا بعضًا منهم كما قدمت لنا نماذج من إنتاجهم الأدبى ولاسيما-

الأشعار، ونلاحظ أن ما قدموه لنا من إنتاج يقل فى مستواه وأهميته البلاغية والأدبية عما قدمه أدباء المخلاف السليمانى .

ومن أوائل شعراء مخلاف حلى الشاعر محمد بن سعيد العشمى (عاش فى ق٥ هـ / ق١١م)(١٤٢) وورد ذكره عند ياقوت الحموى، حيث ذكر أنه من «شعراء جنوبى الجزيرة العربية المعاصرين للدولة الصيلحية(١٤٣).

وأورد لنا بعضًا من شعره وفيه يقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة　　　بتعشر بين الأثل والركوان(١٤٤).

وكذلك الشاعر أبو الحسن على بن عبدالله الطواشي ( ... / ٧٤٨هـ) الذى أفاض فى مدحه تلميذه اليافعى فقال «ومنهم فى حلى ابن يعقوب : شيخنا وبركتنا الكبير صاحب القلب المنير نور الدين على المعروف بالطواشي ...»(١٤٥). وقد أورد اليافعى شيئًا من شعره وقال أنه «نظم رائق» ومنه قوله :

أسفى من هجر سكان الحمى　　　تركونى من هواهم فى عمى

كلما قدمت يومًا قدما　　　نحوهم أخرت عنهم قدما

صرت مما فاتنى من وصلهم　　　أقرع السن عليهم ندما

ليتهم إذ هجروا لم يتلفوا　　　بالضنا صبًا معنىً مغرما

فعسى الدهر يوصل منهم　　　يسعف الصب ويشفى السقما

قد جعلت الدمع منى شافعًا　　　ورجائى وانكسارى سلمًا(١٤٧)

كذلك ظهر فى مخلاف حلى أسرة نبغ غير واحد من أبنائها فى نظم الشعر وتعرف باسم أسرة آل العليف، وذكره أحد الباحثين المعاصرين أنه برز منها عدد لابأس به من الأدباء والشعراء كان لهم نصيب وافر فى رقى الحركة الأدبية بالمخلاف(١٤٨) ومن أشهر أبناء تلك الأسرة الشاعر جمال الدين محمد بن حسن بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلم بن يحيى جمال الدين مكى الحلوى بن العليف (٧٤٢-٨١٥هـ) ، الذى ارتحل إلى مكة لطلب العلم بها ثم هاجر إلى كثير من البلدان لنفس الغرض (١٤٩). وقد أورد له بعض مؤرخى مكة نماذج من أشعاره وقصائده التى مدح بها بعض أمراء مكة فى عصره(١٥٠)، ومنهم أحمد بن الحسين بن محمد بن العيف (٨٥١-٩٢٦هـ) ، وأحمد بن محمد بن حسن العليف (٧٩٤- ٨٥٦هـ)،

وعلى بن محمد بن حسن العليف [١٥١] ، ومن شعراء هذه الأسرة أيضًا وأدبائها بدر الدين حسين بن محمد العليف المكى> الذى كان يرتاد مكة ويمدح أمرائها ، ففى عام (٨١٩هـ) امتدح الأمير حسن بن عجلان بقصيدة سماها (الدرة الثمينة) وذلك عندما أعيد إلى إمارة مكة المكرمة [١٥٢].

## د- الحلقات العلمية وأثرها الفكرى فى بلاد تهامة :

ومن خلال استعراضنا السابق لأبرز البيوتات العلمية فى منطقة تهامة، وبخاصة فى المخلاف السليمانى ، تبين لنا تواجد نشاط علمى وفكرى ملحوظ، وإن كان يأتى فى المرتبة الثانية بعد حواضر الحاجز واليمن الكبرى والتى كانت أكثر صيتًا وشهرة فى المصادر والمراجع التى عالجت تاريخ وتراث شبه الجزيرة العربية فى العصور الإسلامية الوسيطة.

ونلاحظ من خلال نشاطات تلك البيوتات والأسر العلمية أنها تنوعت تنوعًا ملموسًا بما يخدم حياة الناس والمجتمعات التهامية، فكان هناك من علماء تلك الأسر من يقوم على التدريس وتعليم الناس أمور دينهم وغير ذلك من العلوم المعروفة آنذاك، وهناك من جمع إلى جانب التدريس العمل بالإفتاء والقضاء وتقسيم المواريث وغيرها من الأحكام الشرعية ، كما لم تخل أنشطتهم العلمية من عقد الحلقات أو المناظرات الفقهية والعلمية سواء كان ذلك فى المساجد أو فى منازلهم. وكان علماء وفقهاء المخلاف السليمانى (جازان) أكثر نشاطًا من غيرهم فى عقد هذه الحلقات، فتذكر لنا العديد من المصادر بعض حلقات التعليم فى كل من أبى عريش، وصبيا، وضمد وغيرها من مراكز هذا المخلاف مثل: حلقة الشيخ الهادى بن أبى القاسم بن على بن أبى بكر الحكمى (ت ٩٣٧هـ) والتى استمرت فى آداء رسالتها التعليمية طوال حياة هذا الفقيه ، ولفترة طويلة بعد وفاته ، حيث ذكرت المصادر التى اعتمدنا عليها فى التأريخ لذلك استمرار عقدها إلى ما بعد عام ١٠٣٦هـ [١٥٣] ، وهذا الاستمرار يشير إلى اهتمام أبناء وأحفاد هذا الشيخ من أسرة آل حكمى بالنشاط العلمى والعمل به والمداومة عليه، وجدير بالذكر أن هذه الحلقة التدريسية كغيرها من حلقات العلم فى ذلك الزمان، كانت تفتتح كل صباح بالذكر وتلاوة القرآن الكريم [١٥٤] . وحلقة الفقيه صديق بن موسى بن أحمد بن يوسف بن محمد بن حسن الديباجى الجازانى العريش(٨٦٢ / ٠٠٠ ) واهتم فيها بالقاء دروسه الدينية على الطلاب ببلدة، وغيرها لفترة من الزمن [١٥٥]. والشيخ صديق بن أبى بكر الحكمى (ت / ٨٧٣هـ) الذى أسس الجامع بمدينة أبى عريش فكان محط رحال طلاب

العلم[١٥٦]، والشيخ محمد بن صديق الحراز الأسدى ( ... / ت ٩٦٠هـ) الذى رجع من رحلته العلمية إلى بلدة أبى عريش فتصدر للتدريس [١٥٧]، وقصده الطلاب فتخرج على يديه جيل من القراء، والمتخصصين فى علوم القرآن [١٥٨]، والشيخ الصديق بن الطاهر بن أبى القاسم بن على بن أبى بكر الحكمى (ت : ٩٦٦هـ) الذى انتهت إليه رئاسة التدريس فى الفقه، والحساب والفرائض ، والمساحة ، والجبر والمقابلة [١٥٩]. كما كان المسجد الجامع فى ضمد من المراكز العلمية الهامة التى تعقد بها الحلقات الدراسية التى يؤمها طلاب العلم، وينسب تأسيس هذا المسجد إلى محمد بن على بن عمر الضمدى (٨٨٣- ٩٩٠هـ) ، الذى كان له حلقة علمية مشهورة، وتخرج فيها على يديه عدد من علماء وفقهاء عصره، وقد ذاعت شهرة ضمد حتى صارت بفضل هؤلاء العلماء وتلك الحلقات من مراكز الفكر المشهورة بمنطقة تهامة [١٦٠].

كذلك كانت حلقة الشيخ نور الدين أبى الحسن صالح بن صديق النمازى الصبيانى (ت / ٩٧٥هـ) من الحلقات العلمية المشهورة بتهامة [١٦١]، وحلقة الشيخ عيسى بن يوسف الظفارى (ت / ٩٥٦هـ) والتى داوم على عقدها فى مسجد الصدر أبى القاسم بمدينة أبى عريش[١٦٢].

ويذكر الأستاذ محمد أحمد العقيلى وجود ثلاث مدارس فكرية علمية شهيرة بمنطقة جازان (المخلاف السليمانى) كان لها أثر كبير فى نشر الوعى والثقافة بين الناس. وأولها مدرسة آل شافع فى وادى صبيا، وكانت مدرسة سنية تقوم على تدريس ومناقشة الكتب والأشعار المنبثقة من المذهب السنى [١٦٣]. والمدرسة الثانية مدرسة ضمد وقد وصفها العقيلى بأنها «كانت من أنشط المدارس، وأفضلها بالعلم والأدب ... وأهم مواد تدريسها فقه مذهب الإمام زيد ، وعلم الكلام، واللغة ، والحديث ، والأدب ، وعلم أصول الفقه، وعلم الفرائض ، والعروض ، والجبر، والمقابلة ، وعلم المساحة، وعلم القراءات» [١٦٤]. والمدرسة الثالثة مدرسة أبى عريش ، أو مدرسة آل الحكمى «التى تعتبر امتداداً لمدرسة آل شافع ، وقد تأسست فى القرن الثامن الهجرى( الرابع عشر الميلادى) ، وهى مدرسة نشيطة اشتملت على تدريس مواد : الفقه ، والحديث ، وعلم القراءات السبع ، والفرائض ، والحساب ، وعلم المساحة، والجبر، والمقابلة ، والأدب، والعروض ، والنحو، والصرف [١٦٥].

ونستطيع القول إن المخلاف السليمانى كان أكثر نشاطًا من غيره فى بلاد تهامة من حيث كثرة من أنجبتهم من العلماء والفقهاء والأدباء الذين اضطلعوا بنشر الوعى والثقافة بين أفراد مجتمعاتهم سواء عن طريق الوعظ والإرشاد والتدريس فى كتاتيبه ومساجده وحلقاته العلمية، ورغم هذا الدور الفاعل للمخلاف السليمانى الذى غطى على كثير من المناطق التهامية

الأخرى إلا أنه لاينفى وجود نشاط فكرى علمى ظهر فى قرى وأحواز أخرى من بلاد تهامة لاسيما ما يتعلق بالحلقات التعليمية والتى لاتكاد تخلو منها قرية أو جزء من مسجد أو جامع تقام فيه الجمع والجماعات إلى جانب ما يتبع ذلك من وعظ وإرشاد وتفقيه فى الدين، وبخاصة المراكز التجارية التى تقع على طول طرق التجار والحجاج ما بين مكة ومدن اليمن عبر الساحل ، فكانت لاتخلوا من العلماء والفقهاء الذين يرتادونها فى ذهابهم وإيابهم ما بين الحجاز واليمن، وهؤلاء الآخرون بدون شك، كان لهم دور فى إقامة الصلوات فى الجوامع والمساجد التى يمرون بها وكذلك من المحتمل أن البعض منهم أقام فى بعض تلك المراكز لبعض الوقت ، إما للتجارة أو لطلب العلم، أو للتدريس وتعليم من يرتادهم من طلاب العلم، كما أن علماء تهامة وخاصة من عاش فى المخلاف السليمانى، أو حلى بن يعقوب، أو البرك، والسرين ، وعشم وغيرها كانوا لايستقرون فى أوطانهم ، وإنما البعض منهم كان يرحل من بلده لطلب العلم وغالبًا ماكانوا ييممون شطر الحجاز أو اليمن، بينما اتجه بعضهم خارج شبه الجزيرة العربية فى رحلة علمية تجول فيها بين الأمصار الإسلامية المختلفة للاستزادة من العلوم الشرعية واللغوية وغيرها على أيدى مشاهير علماء تلك الأمصار، وقد عاد بعضهم من تلك الرحلة العلمية إلى أوطانهم ، حيث لازموا التدريس والتعليم لأبناء بلادهم مؤدين بذلك رسالتهم العلمية والتعليمية على أكمل وجه بينما استقر آخرون لأداء نفس الرسالة فى المدن والأمصار التى رحلوا إليها [(١٦٦)].

### هـ - أشهر المصنفات العلمية التى دونها علماء وأدباء البلاد التهامية :

كانت المصادر والمراجع التى تناولت بالحديث البلاد التهامية والسروية فى العصور الإسلامية شحيحة كعادتها فى معلوماتها عن تلك المناطق، فإذا ما حاولنا التعرف على مدونات علماء تهامة ونشاطهم فى التأليف فى العصور الإسلامية الوسيطة وحتى القرن العاشر الهجرى، لاتمدنا تلك المصادر سوى بشذرات متناثرة عبر صفحاتها، ومن هذه النتف الضئيلة نحاول إلقاء الضوء والتعرف على بعض المصنفات التى ألفها ودونها علماء ذلك العصر وخاصة من عاش منهم فى منطقة المخلاف السليمانى الأوفر حظًا وشهرة فى الجانب العلمى من بلاد تهامة.

ويأتى فى مقدمة هؤلاء العلماء والفقهاء أصحاب التصانيف العلمية الشيخ أحمد بن مقبول بن عمر الأسدى (ت ٩٦٢هـ ) [(١٦٧)]، والذى ينسب إليه تأليف كتاب «الجواهر الحسان

في تاريخ أبي عريش وجازان» ، وأرجوزة في فرض الكفاية [١٦٨]. كذلك شهر غير واحد من علماء بلدة ضمد وأحوازها بتآليفهم في مختلف فروع العلوم المعروفة آنذاك لاسيما ما يتصل بالتاريخ وعلوم الأدب ومن أبرز المؤلفات في هذا المضمار، كتاب الوافي للضمدي، المتوفى عام ٨٧٤هـ[١٦٩] وكتاب «التحذير من الظلم» للعالم محمد بن علي بن عمر الضمدي (٨٨٣-٩٩٠هـ) [١٧٠]؛ وهناك أيضًا الشيخ أبي الحسن صالح بن صديق النمازي (ت ٩٧٥هـ) ، وهو أحد علماء أسرة آل النمازي بصبيا ، وقد أمدتنا المصادر بترجمة وافية له وأشهر مدوناته ونلاحظ تنوعها ما بين علوم التاريخ والنحو وغير ذلك من علوم العربية منها «السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف»، وشرح على ألفية ابن مالك» و«منظومة الأنوار الساطعة» وهي أرجوزة فريدة جامعة صدرها بقوله :

قال النمازي الفقير صالح        أحمد ربي الله فهو الفاتح

وختمها بالصلاة والسلام على رسولنا الكريم فيقول:

على النبي المصطفى محمد        وآله أهل التقى والسؤدد [١٧١]

### و- مكتبات البلاد التهامية :

أما عن مكتبات تهامة وما كانت تضمه من مدونات خلال الفترة موضوع البحث، فأغلب الظن زن العديد من مدن وقرى تهامة قد ضمت بين منشآتها التعليمية وبخاصة المساجد والجوامع عدداً من المكتبات ضمت بدورها مؤلفات متنوعة في مادتها العلمية، لاسيما التفاسير وكتب الفقه والتي كانت توضع على صورة أوقاف وأحباس في المساجد لانتفاع طلاب العلم بها، أما معظم العلماء والفقهاء ، وخاصة الكبار منهم، فبدون شك كانوا يقتنون مكتبات خاصة يطالعونها ويعودون إليها عندما يريدون التأليف أو التدريس أو وعظ الناس وإرشادهم ، أو العمل في مهام القضاء والفصل بين الناس في الخصومات . ومما يؤكد قولنا ما ذكرته بعض المصادر عندما تعرضت لأحداث عام (٨٨٢هـ / ١٤٧٧م) يوم وقعت حرب شديدة الوطأة بين الشريف أحمد بن دريب صاحب جازان، والشريف محمد بن بركات صاحب مكة انهزم على أثرها صاحب جازان، وقتل من أصحابه جم غفير، وانتهكت الحرمات وانكشفت العورات ... ونهبت خزانته، وما فيها من الكتب النفيسة ... وهدمت دور الخلافة وأصبحت البلاد خاوية على عروشها »[١٧٢].

ويتضح من النص السابق اهتمام حكام البلاد فى جازان وأعيانها بالكتب والمؤلفات القيمة، والحرص عليها بدليل أنها كانت من محتويات خزائنهم الخاصة ، وإذا كان هذا حال الحكام، فمن باب أولى أن يكون نفس الاهتمام وبشكل أكثر متواجد عند علماء البلاد التهامية وأسرها العلمية، فيحرصون بدورهم على اقتناء مكتبات عامرة بالمصادر القيمة فى المعارف والعلوم المختلفة(١٧٣) ويدفعنا ذلك للقول بأن المكتبات الخاصة على اختلافها وتفاوتها فى الأحجام وما تحويه من مصنفات كان موجوداً على امتداد البلاد التهامية ، مما ينهض دليلاً على تواجد حركة علمية وأدبية وفكرية نشطة خلال العصر موضوع الدراسة.

### ٢- البلاد السروية:

لعل أول ما يلاحظه الباحث عن ملامح النشاط العلمى والحركة الفكرية بتلك البلاد، هو ضآلة هذا النشاط مقارنة بما لمسناه عن الحياة العلمية فى البلاد التهامية ، وبصفة خاصة فى الفترة الزمنية التالية للقرن الرابع الهجرى وحتى نهاية القرون الإسلامية الوسيطة، ويرجع ذلك فى اعتقادنا إلى عدة أسباب جعلت بدورها المصادر والمدونات الإسلامية تغفل التعرض لهذه البلاد فى كثير من الأحيان ويأتى فى مقدمة هذه الأسباب:

١- صعوبة تضاريس بلاد السراة الممتدة من نجران حتى الطائف ، وتتمثل هذه الصعوبة فى الارتفاع الشاهق لجبالها، فضلاً عن وعورة مسالكها، الأمر الذى جعل معظم أرباب العلم والقلم يحجمون عن ارتياد هذه المناطق والإقامة فيها، وإن تصادف ووصل بعضهم إلى بعض أنحائها، فهم لم يكونوا سوى عابرى سبيل فى طريقهم إلى الحجاز أو اليمن سالكين الطريق التجارى القديم الذى يربط بين حواضر الحجاز واليمن عبر الأجزاء الشرقية من بلاد السراة(١٧٤) .

٢- كثرة الصراعات القبلية فى هذه البلاد والتى استمرت عبر العصور الإسلامية، وحتى وقت قريب من عصرنا الحالى، يؤكد ذلك العديد من الوثائق التى ترجع إلى فترة زمنية حديثة، وخاصة تلك التى تعالج أحوال ونظم حياة القبائل فى شبه الجزيرة العربية، يلاحظ انتشار الصراعات القبلية بصورة كبيرة نظراً لانعدام السلطة المركزية القوية، وقد استمر الأمر على هذه الحالة، حتى نجح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل - رحمه الله- فى توحيد البلاد تحت قيادته (١٧٥).

٣- صارت بلاد السراة طاردة للسكان ، حيث نشطت حركة الهجرة منها إلى الكثير من الحواضر الآمنة بالحجاز واليمن، رغم توافر مقومات الحياة فى بعض أجزائها ، ويرجع ذلك بالإضافة للأسباب السابق الحديث عنها (من صعوبة التضاريس- وعدم الأمان) إلى كثرة الكوارث الطبيعية التى ألمت بالبلاد وتواليها لاسيما موجات القحط والغلاء ، وما يعقب ذلك من تفشى الأوبئة التى تحصد أرواح الآلاف من سكان السراة، ومن يتبقى منهم قيد الحياة يؤثر السلامة بالهجرة إلى حيث الأمن والسلامة ، وتؤكد لنا ما سبق العديد من المصادر الإسلامية التى أفاضت الحديث عن مثل تلك الأحداث، فعلى سبيل المثال يذكر ابن كثير فى حوادث عام ٥٩٧هـ، فيقول : «وقع وباء شديد ببلاد عنزة بين الحجاز واليمن، وكانوا عشرين قرية، فبادت منها ثمانى عشرة لم يبقى فيها ديار ولانافخ نار»[١٧٦] ويذكر ابن فهد أنه فى أحداث سنة (٨٤٣هـ) «وقيع بالطائف و وج ، و ليه [١٧٧] ، وباء عظيم، هلك فيه من ثقيف وغيرهم من العربان عالم لايحصيهم إلا الله، بحيث صارت أموالهم ونعمهم لا مالك لها، واستولى عليها سواهم، وامتد هذا الوباء إلى نخلة... »[١٧٨].

ولمثل هذه الأسباب ضعف التطور الحضارى لبلاد السراة، بما فيه الحياة الفكرية والنشاط العلمى فى الفترة موضوع الدراسة، ورغم ذلك الضعف إلا أننا لانعدم عدة إشارات أفادت بوجود بعض ملامح للحياة العلمية فى البلاد السروية مثال ذلك :

١- ظهور عدد من الأسر والبيوتات العلمية فى أنحاء متفرقة من البلاد ، وبخاصة فى القرون الثلاثة الماضية وشُهر غير واحد من أبنائها بالتفقه والعمل بالعلوم الشرعية والأدبية وغيرها، وقد لازموا التدريس والوعظ والإرشاد، وعمل البعض منهم فى القضاء والإفتاء[١٧٩]. ونلاحظ من دراستنا لتراجم هؤلاء العلماء أن بعضهم قد رحل فى طلب العلم إلى العديد من المراكز والحواضر العلمية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها ، ثم عادوا إلى بلادهم للمساهمة فى إثرائها علميًا والتدريس لبنى جلدتهم. وقد اقتنى أغلبهم مكتبات قيمة عامرة بالمدونات فى المعارف المختلفة والمتداولة آنذاك[١٨٠]. وهذا المثال يؤكد ما ذهبنا إليه من وجود نشاط فكرى فى البلاد السروية ورغم أنه خارج الفترة الزمنية موضوع البحث ، إلا أنه ينهض دليلاً على وجود مقومات لحياة فكرية جيدة، وبيئات مساعدة لنمو النشاط الفكرى فى تلك البلاد، لأنه من غير المعقول أن تظهر بيوتات علمية وأدبية فجأة دون أية مقدمات تشير إلى تربة صالحة لنشأة مثل تلك النشاطات .

٢- العثور على بعض المخطوطات والمدونات علاوة على عدة مصاحف فى أنحاء متفرقة من البلاد السروية، وكلها يعود تاريخ تدوينها لما قبل القرن العاشر الهجرى، وإذا ما سلمنا بما يراه بعض الباحثين من أنها لم تدون فى بلاد السراة، فهى على الأقل قد وصلت إليها من بعض المراكز الحضارية المجاورة [١٨١]. مما يقطع بوجود حياة علمية على قدر من النشاط فى تلك البلاد الأمر الذى دفع أناس لحمل هذا التراث الفكرى لينتفع به أهل السراة على اختلافهم[١٨٢].

٣- تواجد المساجد الأثرية القديمة بأنحاء متفرقة من البلاد السروية، وكذلك المحطات التجارية ، وما يعلو بعض واجهات هذه المبانى المختلفة وجدرانها من نقوش وزخارف كتابية ينهض بدوره دليلاً على وجود بعض ملامح الحياة العلمية بتلك المناطق [١٨٣].

كذلك مما يجعلنا نعتقد بوجود هذا النشاط العلمى والفكرى فى بلاد السراة- وإن كان محدوداً مقارنة بالبلاد التهامية- ما ورد فى المصادر وكتب التراث الإسلامى من إشارات عن المراكز الحضارية السروية الواقعة على طول الطريق بين الحجاز واليمن ومنها نجران، وجرش وبيشة ، وتبالة ، وتربه ، وغيرها ، وجميعها كانت محطات عامرة بالحركة التجارية، والمساجد الجامعة[١٨٤] مما يجعلنا نقول بأنها شهدت أيضًا نوعًا من الحياة الفكرية والعلمية بحكم القرب من المراكز العلمية المتألقة فى تهامة واليمن وبحكم استمرارية الحياة والحركة التجارية على هذه المحطات، وإن لم تتحدث المصادر صراحة على ذلك- وأقمنا هذا الترجيح على بعض الأسباب- التى نراها وجيهة إلى حد ما - مثل:

١- أن تلك المحطات - حسبما ورد فى المصادر- كانت نشيطة اقتصاديًا ، وغالبًا ما يتبع ازدهار النشاط الاقتصادى والثراء رقيًا فى الحركة التعليمية والفكرية [١٨٥].

٢- وقوع بعض هذه المحطات التجارية على الطريق الرئيس للتجارة والسفر وهو المعروف بطريق السلطان أو الجادة السلطانية والتى كانت محل اهتمام الولاة والحكام وعنايتهم لمرورهم عبرها [١٨٦] ، ولعل ذلك الأمن وتلك الحماية كانت دافعًا للعديد من العلماء إلى اتخاذها سبيلاً للمجاز عبرها إلى اليمن أو حواضر الحجاز، ولما كانت الرحلة سواء للحج أو التجارة أو طلب العلم تستغرق عشرات الأيام، الأمر الذى يدفعهم للاستقرار بعض الوقت أثناء رحلتهم فى بعض المناطق السروية التماسًا للراحة، فلانستبعد أن بعضاً من هؤلاء العلماء قد انتفع بهم

أهل السراة علميًا عندما حلوا بمساجدهم بعقدهم فى تلك الفترات حلقات للعلم والتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء مما ساهم فى إيجاد نوع من النشاط الفكرى فى تلك البلاد ذات الطبيعة الجبلية الوعرة[١٨٧].

كذلك الحال إذا ما انتقلنا إلى الجهات الغربية من بلاد السراة نجد العديد من المراكز الحضارية والتى ورد أغلبها عند الهمدانى فى مؤلفه الشهير «صفة جزيرة العرب» ونلاحظ أنه أطلق على تلك المراكز العلمية أسماء قبائلها وعشائرها القاطنين بها [١٨٨]. وبعضها الآخر لم يرد ذكره عند الهمدانى مما يجعلنا نرجح أنها لم تكن موجودة فى زمنه (القرن الرابع الهجرى)، أو لم يصله عنها شئ من أخبارها فلم يذكرها ولكنها لاتزال قائمة فى أعالى وسفوح بلاد السراة الغربية والمعروفة باسم «الأصدار».

ومن أبرز تلك المراكز الواقعة أعالى السروات من الجنوب إلى الشمال سراة عبيدة وبها بلدة الحرجة[١٨٩]، وأحد رفيدة، وخميس مشيط، وأبها، وتنومة، والنماص، والباحة وغيرها [١٩٠]؛ أما المراكز الواقعة فى منطقة الأصدار أو عند سفوح جبال السروات فمن أشهرها بيش، والشقيق، ورجال ألمع، ومحائل، وبارق، والمخواة وغيرها [١٩١]. وهذه المراكز وغيرها كثير قد نوه بذكرها الهمدانى، وإن لم يسهب بكثير من المعلومات عنها. ولكننا نلاحظ من خلال تجوالنا فى تلك المناطق على مدار العقود الثلاثة الماضية أن تلك الأنحاء السروية لاتزال عامرة بالكثير من الشواهد الأثرية كالمساجد والأسواق وبقايا مقابر وحصون قديمة يرجع تاريخها بعضها للعصور الإسلامية الوسيطة[١٩٢] مما ينهض دليلاً على أنها كانت فيما مضى مراكز حضارية متألقة ويؤيدنا فى ذلك أيضا تلك الأخبار والروايات الشفوية المتداولة بين سكان هذه المناطق، والتى تتضمن أحداث وأسماء مواقع وأشخاص وأسر عاشوا فى تلك المراكز، وتعود هذه الروايات إلى قرون عديدة ماضية [١٩٣].

### أ- التواصل العلمى بين بلاد السراة والحجاز:

تشير المصادر الإسلامية على تنوعها واختلافها إلى وجود علاقة قوية وطيدة ربطت فيما بين بلاد السراة والحرمين الشريفين فكان أهل السراة يترددون بكثرة على الحجاز وبخاصة مكة المكرمة، وقد تنوعت أغراضهم التى من أجلها قدموا فإما للحج والعمرة أو لطلب العلم، أو للتبادل التجارى.

ومن أشهر الذين ذكروا ذلك ابن جبير فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ، وابن بطوطة فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ، حيث سجل كل منهما مشاهداته لأهل السراة أثناء تأديتهم مناسك الحج والعمرة. وقد أفاض ابن جبير الحديث عن فصاحتهم ، وقوتهم البدنية ، وصدق نيتهم فى أداء المناسك فيقول : «والقوم عرب صرحاء فصحاء حفاة أصحاء لم تغذهم الرقة الحضرية ولاهذبتهم السير المدنية ولاسددت مقاصدهم السنن الشرعية، فلاتجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق النية ، فهم إذا طافوا بالكعبة يتطارحون عليها تطارح البنين على الأم المشفقة لائذين بجوارها متعلقين بأسفارها فحيثما علقت أيديهم منها تمزق لشدة اجتذابهم لها وانكبابهم عليها، وفى أثناء ذلك تصدع ألسنتهم بأدعية تتصدع لها القلوب وتتفجر بها الأعين الجوامد، فترى الناس حولهم باسطى أيديهم مؤمنين على أدعيتهم متلقين لها من ألسنتهم»[١٩٤] ويؤيد ابن بطوطه سابقه بقوله : «لهم صدق نية وحسن اعتقاد لله ثم يستطرد قائلاً : «فتراهم لله داعين بأدعية تتصدع لرقتها القلوب، وتدمع العيون الجوامد، (و) الناس حولهم باسطى أيديهم مؤمنين على أدعيتهم»[١٩٥].

ومن النصين السابقين نلاحظ أن ابن جبير وابن بطوطة قد اتفقا مع الهمدانى على فصاحة أهل السراة، والتى كانت تظهر بوضوح فى ألفاظ أدعيتهم ، فتجعل من يسمعهم فى الحرم المكى الشريف ينصت إليهم ، ويؤمن على أدعيتهم ، بل ويسوق ابن جبير دليلاً على صحة كلامه مؤكداً على صدق نيتهم وخشوعهم فى الدعاء أن عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضى الله عنهما ) كان ينتظر مجيئهم إلى مكة المكرمة وطوافهم، ثم يدخل فى جملتهم تبركًا بأدعيتهم[١٩٦].

وتبرز العلاقات العلمية بين أهل السراة والحجاز واضحة فى حرص السرويين على طلب العلم وتلقى العلوم الدينية بخاصة فى الحرم المكى على مشايخه ومشاهير علمائه ، وقد تجلى هذا الحرص فى إرسال الأباء من السرويين أولادهم إلى مكة بغية حفظ القرآن والاستزاده من علومه ، ويؤكد لنا ابن جبير ذلك من واقع مشاهداته والتى خرج منها بانطباع سبق الحديث عنه وهو الفصاحة التى فطر عليها أهل السراة فيذكر أنه شاهد صبيًا سرويًا فى حجر الكعبة قد جلس لأحد الفقهاء يعلمه فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص ، ويظهر الرحالة تعجبه لطريقة تعلم ذلك الصبى، ومقدار الجهد الذى بذله المعلم فى تعليمه فيقول كان المعلم يقول له «قل هو

الله أحد» فيقول الصبى «هو الله أحد» فيعيد عليه المعلم ، فيقول له : «ألم تأمرنى بأن أقول : هو الله أحد ؟ قد قلت ... وكان يقول له «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله رب العالمين، فيقول الصبى «بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمدلله رب العالمين » فيعيد عليه المعلم، ويقول له لاتقل : - والحمدلله، إنما قل الحمدلله ، فيقول الصبى «إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم، أقول والحمدلله للاتصال، وإذا لم أقل بسم الله وبدأت قلت، الحمدلله»[١٩٧] ثم يقول ابن جبير «فعجبنا من أمره ومن معرفته طبعًا بصلة الكلام وفصله دون تعلم»[١٩٨].

ولانستغرب على أهل السراة صلاتهم الجيدة بالحجاز وأهله فهى مهبط الوحى وبها قبلة المسلمين ومحط رجالات العلم والفقه ، وبالتالى آثر العديد من السرويين البقاء والمجاورة لبيت الله الحرام، ودليلنا على ذلك من يطالع مدونات مؤرخى مكة والمترجمين لأعيانها يلاحظ أنهم قد حفظوا لنا أسماء العديد من السرويين الذين استقر بهم المقام فى مكة وماتوا بها، ودفنوا فى مقابرها ، ولعل من أبرز من حفظ لنا تلك الأسماء ، تقى الدين الفاسى والذى استدل على مواطنهم الأصلية من ألقابهم ، حيث ألحق كل واحد ممن ترجم له بنسبته الأصلية إلى عشيرته أو قبيلته ، كالزهرانى، أو الغامدى أو الحجرى ، أو الخثعمى ، أو البيشى ، أو المذحجى، أو القحطانى ، وغيرها وقد وردت معظم هذه الأسماء السروية فى كتابه العقد الثمين، وجمعها من شواهد القبور الموجودة على أضرحتهم فى مقابر عديدة من مكة وخاصة مقبرة المعلاة[١٩٩].

وكون مدونوا التراث الإسلامى من الأمصار الإسلامية كانوا يرتادون مكة ويلتقون بأهل السراة وربما سألوهم عن أوطانهم وما يوجد بها من نشاطات سياسية وحضارية . ومن يدقق النظر فى كثير من التواريخ المحلية عن مكة المكرمة ، وكذلك الدواوين الشعرية القديمة وبعض كتب الأدب مثل: كتاب الأغانى والعقد الفريد، وكتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى، وخلاصة الأثر للمحبى وغيرها[٢٠٠] يجدها تحتوى على أسماء عديدة لرواة وفقهاء وعلماء سرويين كانوا يقيمون بأرض السراة ، وقد يروحون ويغدون ما بين الحجاز وبلاد السراة . وقد احتفظت لنا المصادر بأسماء بعض هؤلاء العلماء والفقهاء السرويين الذين عاشوا فى العصور الإسلامية الوسيطة وإن لم تمدنا بمعلومات مستفيضة عن آثارهم العلمية ونتاجهم الفكرى، ومن أشهرهم على سبيل المثال: محرز بن عبدالله من أهل القرن الخامس الهجرى(الحادى عشر الميلادى) ، ويذكر عنه أنه كان «رجلاً مؤمنًا من أهل ترج»[٢٠١] ، وإسماعيل بن أحمد بن عبدالله بن إبراهيم بن عطيه النجرانى من علماء القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر

الميلادى)(٢٠٢) وأفضل بن محمود بن محمد السروى، ويقول عنه الفاسى «هكذا وجدته مذكور فى حجرة قبره بالمعلاه» ووصفه «بالشيخ الصالح العابد الزاهد العالم الكامل العارف بالله، توفى بمنى فى أيام التشريق سنة سبع وعشرين وسبعمائة للهجرة»(٢٠٣) وخلف بن حسن بن ناصر بن مقدم القحطانى(٢٠٤) والفقيه الدوسرى المعروف سنة (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م) (٢٠٥)، وأبو عمرو عثمان بن هاشم الحجر، الذى قال عنه الشرجى و«أظن أصله من الجبل»(٢٠٦)، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جميع الملقب بالسنى ، قال عنه الشرجى ، هو «صاحب الخليف، وهى قرية قريبة من قرية الخلف، وهما من الحجاز مما يلى اليمن(٢٠٧) ، ومحمد بن عبد الهادى بن بكرى، وهو عالم «أهل الحجاز المتصل بطور السراة من جهة اليمن»(٢٠٨)، ومحمد بن عمر الحجرى المتوفى عام (٧٠٧هـ / ١٣٠٧م)(٢٠٩) ومحمد بن عيسى بن سالم بن على بن محمد الأزدى الدوسى (٦٠١هـ / ١٢٠٤م - ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م) (٢١٠)، وأبو عمران السروى الزهرانى (ت : ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م)(٢١١) والفقيه موسى القرشى (٢١٢) ، ويحيى البجلى الذى أصله من بجيلة زهران من ضواحى مكة المكرمة ، ويذكر عنه ، أنه أقام بمكة يتعبد حتى ذاع صيته وتوفى سنة (٨٢٠هـ / ١٤١٧م) (٢١٣).

### ب- الحياة الأدبية فى بلاد السراة :

ومعلوماتنا عن الحياة الأدبية عند السرويين ضئيلة للغاية، فى ضوء أن المصادر الإسلامية المبكرة لاتسعفنا بمعلومات نتوصل عن طريقها للتعرف على مستوى الأدب والأدباء السرويين وبخاصة ما يتعلق بالشعر العربى الفصيح ، أما ما يتصل بشعراء العامية وأشعارهم فمعلوماتنا عنهم تأتى بصورة أوضح وأكثر تفصيلاً حيث نسمع بعض المقاطع من الشعر العامى يرددها الرواة فى بلاد السراة ، ويذكرون أنهم حفظوها وتناقلوها شفويًا وتنسب لشعراء عاميين كانوا يقطنون بلاد عسير خلال القرون الماضية(٢١٤).

كذلك شاعت الأمثال الشعبية والحكم ، والكنايات العامية والقصص والحكايات ، وتعد من أكثر الألوان الأدبية شيوعًا عند أهل السراة، ولاغرابة فى ذلك ، حيث يصاحبها الترويح والفكاهة علاوة على عدم التزامها بالقواعد اللغوية العربية وما تضفيه على سامعها ورواتها من أنس ومتعة (٢١٥).

أما شعراء الفصحى فمعلوماتنا عنهم مستقاة من بعض المصادر المتأخرة زمنيًا عن الفترة موضوع البحث (٢١٦)، حيث حفظت لنا أسماء بعض الشعراء السرويين الذين عاشوا فى

العصور الإسلامية الوسيطة ، كما ألحقت بتراجمهم نماذج من إنتاجهم الشعرى، ومن أهم هؤلاء الشعراء: محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام (ت : ٤٤٠هـ / ١٠٤٧م)[٢١٧] ومحمد بن على بن سعيد بن هشام (ت : ٤٥١هـ / ١٠٥٩م) [٢١٨]، وموسى بن محمد بن عبدالله اليزيدى (ت : ٤٧٤هـ / ١٥٠٩)[٢١٩]، وخالد بن عبدالله (ت : ٥٥١هـ / ١١٥٦م)[٢٢٠] وسدير بن عامر الوادعى ( ت : ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م)[٢٢١] ويزيد بن عبد الرحمن الأموى (ت: ٧٨٧هـ / ١٣٨٥) [٢٢٢]، وثابت بن سعيد بن زاهر آل محظى الوادعى (ت : ٩٢٠هـ / ١٥١٤م) [٢٢٣].

والدارس للقصائد الشعرية التى جادت بها قرائح هؤلاء الشعراء وأوردها أصحاب المصنفات السابقة، يلاحظ أنها تمتاز بالحبكة اللفظية الجيدة، وطريقة نظمها وصياغتها توحى للقارئ أن ناظمها شخص واحد [٢٢٤]، الأمر الذى جعل كثير من الدارسين المعاصرين يشككون فيها، مما يجعلنا نقترح بوضعها تحت الدراسة الأكاديمية الدقيقة للوقوف على قائلها الحقيقى أو مجموعة ناظميها، وإذا تأكدت مصداقيتها ونسبتها إلى هؤلاء الشعراء على اختلافهم ، فقد يغير هذا الأمر من الرأى القائل بتواضع مستوى الحياة الأدبية فى بلاد الشراة ، وتظهر دراسات ووجهات نظر جديدة تقول بخلاف ما طرحناه عن بساطة الحياة العلمية فى تلك البلاد.

### جـ- المصنفات والتآليف العلمية والأدبية لعلماء وأدباء وفقهاء السراة

أما من ناحية التدوين والتآليف فى بلاد السراة ، فقد عرف عند السرويين بعض الكتب والمدونات التى يرجع إليها طلبة العلم فى بلادهم ، وقد تكون تلك الكتب مجلوبة من الحجاز واليمن وتهامة وغيرها، لكن العكوف على التآليف والتدوين فلانجد المصادر المبكرة تذكر لنا هذا الأمر صراحة ، وربما عائد ذلك إلى عدم وجود من كان يقوم بهذه المهام من الفقهاء والعلماء بهذه البلاد، بل أن تواضع الحياة العلمية والفكرية بهذه المنطقة ربما كان سببًا رئيسًا فى عدم وجود علماء كبار يستطيعون البحث والتأليف فى بعض العلوم والمعارف، ومع هذا فأننا نجد بعض المراجع والمؤلفات المتأخرة والتى ظهرت فى القرن الرابع عشر الهجرى (العشرين الميلادى) تذكر لنا العديد من المؤلفات التى يدعى أصحابها أنها من مدونات وتأليف بعض علماء وأدباء بلاد السراة، مع أنها لم تذكر ولم يرد اسمها عند أصحاب المدونات ومؤلفات العصور الإسلامية الوسيطة ، ومن تلك المؤلفات ما يلى:

١- النجوم اللوامع من مختصر التواريخ الجوامع، للمقداد الحرجى [٢٢٥].

٢- المذكرات فى مختصر مسيرة أمراء عسير، لجعفر الحفظى[٢٢٦].

٣- المروج الحسان فى تراجم الأمراء والأعيان، للخنطلى[٢٢٧].

٤- القول الجلى فى تاريخ أمراء حلى، لأبى شهاب الحربى[٢٢٨].

٥- الوش المحبوك ، لزين العابدين بن إبراهيم [٢٢٩].

٦- طبقات العلماء ، للشيخ موسى بن جعفر الذى اختصر فيه «تراجم علماء منطقة عسير من بيشة حتى صعدة ، وكذلك الأفلاج ، ووادى الدواسر ، ونجران، وتهامة عسير من الليث حتى ميدى[٢٣٠].

ومن عناوين هذه المؤلفات الآنفة الذكر نلاحظ عدة أمور منها:

١- أن هذه المؤلفات ، ومن عناوينها ، ندرك أنها تناقش قضايا تتعلق ببلاد السراة، وخاصة منطقة عسير خلال القرون الماضية المتأخرة ، وفى اعتقادنا أنها لاترجع فى تفصيلاتها إلى تاريخ بلاد السراة قبل القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى. وهذا القول يأتى تحت مظلة الظن والاعتقاد ، وخاصة إذا كانت هذه المراجع فعلاً قد دونت وظهرت تحت هذه المسميات لأننا لم نسمع عنها إلا فى وقتنا الحاضر ولانجد مصادر مبكرة تذكرها ، ولازلنا نجهل كل شئ عنها وعن محتوياتها لأنه لم يظهر لنا إلا عناوينها فقط، ولانستطيع الجزم بعدم وجودها ولكن أملنا كبير أن نراها تخرج إلى حيز الوجود فقد نجد فيها مادة علمية قيمة توضح لنا بعض الجوانب التاريخية والحضارية التى تميط اللثام عن دور هذه المنطقة الحضارى فى العصور الإسلامية الوسيطة ، والتى نعتقد أنها كانت فعلاً فقيرة فى حياتها العلمية حتى خيم عليها الإهمال والنسيان وهذا ما يؤكده أحد الدارسين المعاصرين عندما تحدث عن تاريخ بلاد الحجر من أرض السراة فقال «لعل سبب إهمال نسب وتاريخ رجال الحجر هو عدم بروز أحد أبناء تلك القبائل فى قديم الزمان، بالعلم الكثير والإطلاع الغزير الذى يؤهله إلى الكتابة عن أرضه ونسبه ، وأن وجد منهم علماء فى العصر الإسلامى لكن علمهم مقتصر على التفقه فى الدين، وتوحيد رب العالمين، ونعم العلم هو ، غير أنهم غفلوا عن تاريخهم وماضيهم ، كما أن من يوجد منهم فى أقطار المعمورة ، فهم حجريون نسباً ، ولاتهمهم صلتهم بأصولهم ، وأرضهم لبعد المسافة بين السراة والأقطار التى نزحوا إليها كمصر ، والشام والعراق، ولعلهم أخذوا بمنطوق الآية الكريمة (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [٢٣١].

## خامسًا : الخاتمة

وخلاصة القول : إن بلاد تهامة والسراة من خلال هذا العرض عاشت فى الفترة موضوع الدراسة حياة لاتخلو من نشاط فكرى متنوع وخاصة البلاد التهامية ممثلة فى المخلاف السليمانى. ومخلاف حلى بن يعقوب وأحوازه. وتأتى مرتبة تلك البلاد العلمية فى اعتقادنا تالية مباشرة للمراكز العلمية الحضارية فى بلاد اليمن والحجاز، فقد ظهر بها عدد لابأس به من العلماء والأدباء وأرباب القلم حملوا مشعل الثقافة والتنوير فى العصور الإسلامية الوسيطة ، ودفعوا عن بلادهم الإهمال والنسيان الذى لحقهم، أما بلاد السراة فكانت مقارنة بتهامة تعيش حياة علمية وفكرية بسيطة متواضعة ، رغم ما فطر عليه أهلها من بيان وفصاحة ويرجع ذلك لصعوبة تضاريسها الأمر الذى ساعد على انعزالها وتقوقعها على نفسها، فلم تشهد من التألق العلمى ما شهدته البلاد التهامية .

والله من وراء القصد ..

# الحواشي التعليقات

**١- مشاهدات الباحث وجولاته في هذه المنطقة خلال الثلاثين سنة الماضية كونه أحد أبنائها فقد ولد ولازال يعيش فيها حتى الآن.**

٢- للمزيد من التفصيلات انظر: عاتق بن غيث البلادي. بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات . (مكة المكرمة : دار مكة للنشر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص٧ ، وما بعدها؛ عبد الواحد محمد راغب دلال . البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران . الجزء الأول ( العصر الجاهلي حتى الدولة العثمانية) (القاهرة : مطابع دار التعاون للطبع والنشر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) ، ص١٧ وما بعدها؛ غيثان بن علي بن جريس . عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ / ١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ، ص٣٣ وما بعدها .

٣- انظر الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد على الأكوع الحوالي (الرياض : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، ص١٠٥ وما بعدها ، حمد الجاسر . في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات ، انطباعات . (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٣٩١هـ / ١٩٧١م) ص٣٥٣ وما بعدها .

٤- المصادر والمراجع نفسها ، ولمزيد من التفصيلات انظر : عاتق بن غيث البلادي. بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ص١٣ ومابعدها : غيثان بن علي بن جريس. «بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني » مجلة الدارة ، ربيع الآخر والجماديان (١٤١٤هـ) عدد (٣) السنة (١٩) ، ص٧٦ وما بعدها .

٥- انظر عاتق البلادي . بين مكة واليمن، ص١٤ وما بعدها . وعن أهمية بلاد تهامة والسراة اقتصاديًا وتجاريًا انظر: بحثنا الموسوم بـ «ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة «تم تقديمه في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، في الفترة الممتدة من (٢٥ - ٢٧ / ٨ / ١٤٢١هـ / ٢١- ٢٣ / نوفمبر / ٢٠٠٠م)، وقد نشر هذا البحث ضمن أعمال تلك الندوة.

٦- لمزيد من التوضيحات ، انظر : أحمد بن عمر الزيلعي، الخلف والخليف آثارهما ونقوشهما الإسلامية (الرياض : مطابع الخالد، ١٤١٧هـ) ص٣٧ وما بعدها وللمؤلف نفسه . نقوش إسلامية من حمدانه بوادي عليب (الرياض : مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ص١١ وما بعدها ؛ أبومحمد سعيد بن عوض آل رداد الأسمري. تاريخ رجال الحجر، المسمى نافذة الفكر على وطن ونسب رجال الحجر (جدة : مطابع التوفيق ، ١٤١٧هـ) ص٤٥ وما بعدها . بالإضافة إلى انطباعات ومشاهدات الباحث أثناء تجواله ورحلاته المتعددة في المنطقة موضوع الدراسة.

٧- لاشك أن بلاد تهامة والسراة ، الأجزاء الواقعة بين مدن اليمن والحجاز الكبرى كانت من المواطن الهامة في فجر الإسلام، وذلك لما تتمتع به من موقع جغرافي استراتيجي حيث تربط بين المراكز

الحضارية الكبرى فى كل الحجاز واليمن، وكذلك كثافتها السكانية، حيث كانت من المناطق الهامة التى شارك أعداد كبيرة من رجالها فى اعتناق الإسلام فى عهد الرسول ﷺ ، ثم انخراطهم فى ميادين الجهاد ومد الفتوحات الإسلامية فى كل من بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس والعراق وبلاد فارس والهند والسند وغيرها من أجزاء العالم الإسلامى آنذاك . وإنا لنجد مصادر التاريخ الإسلامى المبكر ملأى بأخبارهم ومشاركاتهم فى نواح عديدة خلال العهود الإسلامية المبكرة وللمزيد من التفصيلات انظر، محمد بن حبيب البغدادى . كتاب المنمق فى أخبار قريش. تحقيق خورشيد أحمد فاروق (بيروت : عالم الكتب ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ص١٩٩ وما بعدها : الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص٣٥٦ وما بعدها؛ وللمؤلف نفسه . الأكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير. تحقيق محب الدين الخطيب (بيروت : دار المناهل ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص٢٥ وما بعدها ؛ أحمد بن يحيى البلاذرى. فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص١٢٨ وما بعدها . عز الدين أبو الحسن بن الأثير. أسد الغابة فى معرفة الصحابة (بيروت : دار إحياء التراث العربى . د.ت) ج٣ ، ص٤١ - ٤٣ : محمد بن جرير الطبرى. تاريخ الأمم والملوك (بيروت : دار سويدان، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) ، ج٢ ص٢٣٠ ومابعدها، أحمد بن عبدربه . العقد الفريد (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م ) ج٣، ص٦٤-٦٥ ؛ ابن جريس «بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمدانى »، ص٧٦-١١١، وللمؤلف نفسه . «دور أهل تهامة والسراة فى ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة فى صدر الإسلام » مجلة الدارة العدد (٤) السنة (٢٠) رجب (١٤١٥هـ) ص٧-٣٩ ؛ وللمؤلف نفسه . «بلاد تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى السنة الثانية عشرة للهجرة »مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. مج (٣٨) سنة (١٩٩١م)؛ وللمؤلف نفسه . «بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع والرابع عشر الهجريين. (أبها مطابع مازن، ١٤١٣هـ) ، ص٤٣-٤٩ .

٨- وللمزيد من التوضيحات ، انظر : عبد الملك بن هشام السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت : دار القلم . د.ت) ج٢ ، ص٢١ وما بعدها : محمد بن إسماعيل البخارى. صحيح البخارى. (بيروت : دا رالعربية للطباعة والنشر والتوزيع . د.ت) مج٣ ، ج٥ ، ص١٢٣ ؛ محمد بن سعد . الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ج١ ، ص٣٢١ - ٣٥٩ ، شمس الدين محمد بن القيم. زاد المعاد فى هدى خير العباد. تحقيق شعيب شمس الأرناؤوط وآخرين (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ج٣، ص٦٢٤ ومابعدها، غيثان بن على بن جريس، «تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى «مجلة العصور . مج٩ ، ج١ (يناير ١٩٩٤م)؛ وللمؤلف نفسه . «بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل» مجلة المؤرخ العربى . العدد (٢) مج١ (١٩٩٤م) ، ص٧٣-١٠٠ .

٩- وللمزيد من التفصيلات انظر كتابنا . عسير : دراسة تاريخية فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠) ص١٩ وما بعدها .

١٠- ويذكر أن الطفيل بن عمرو كان زعيمًا لقبيلة دوس . وكان رجلاً شريفًا يرتاد مكة المكرمة من وقت لآخر ، كان أجداده على علاقة مصاهرة مع أبى سفيان بن حرب وزعماء آخرين من قريش. وفى إحدى المرات أثناء السنة الحادية عشرة من النبوة جاء إلى مكة فاستقبله أبوسفيان وبعض طغاة قريش فحذروه من مقابلة الرسول ﷺ أو السماع له ، ولكنه لم يصغ لتحذيرهم وقال: « ... إنى رجل لبيب شاعر، ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل، وما يقول ؟ فإن كان حسنًا قبلته وإن كان قبيحًا تركته». ثم ذهب لمقابلة الرسول ﷺ فسمعه يتلو القرآن ، فأعجبه ما سمع، وقال: «ما سمعت قط قولاً أحسن منه، ولا أمرًا أعدل منه» ثم أسلم وشهد شهادة الحق، وقال للرسول ﷺ : «إنى مطاع فى قومى وراجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام «فوافقه الرسول ﷺ ودعا له. وللمزيد من التفصيلات ، انظر . محمد بن حبيب البغدادى . كتاب المنمق ، ص١٩٩-٢١١ ، جمال الدين بن الجوزى ، صفة الصفوة . تحقيق محمود فاخورى ومحمد رواس قلعجى (حلب : دار الوعى ١٣٩٢هـ / ١٩٦٩م) ج١ ، ص٦٠٠-٦٠٤ ، ابن الأثير، أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص٥٤-٥٥ .

١١- ضماد الأزدى من أزد شنوءة بسراة عسير، جاء إلى مكة المكرمة وكان يعالج من مرض الجن، فاستقبله طغاة قريش وحذروه من مقابلة الرسول ﷺ ووصفوه بأنه ساحر مجنون ، فلم يسمع ضماد لما قالوا، وقال : « ... لو أنى أتيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدى» ثم لقيه ﷺ فقال له : « ... يا محمد إنى أرقى من هذا الريح فهل لك ... ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الحمدلله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلامضل له، ومن يضلل فلاهادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله «فقال ضماد : « أعد على كلماتك هؤلاء . فأعادهن عليه رسول الله ثلاث مرات فقال : لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، هات يدك أبايعك على الإسلام » فبايعه . وللمزيد من المعلومات، انظر : ابن الجوزى ، صفة الصفوة، ج١، ص٦٠٤ ومابعدها ؛ صفى الرحمن المباركفورى. الرحيق المختوم (بيروت : دار القلم، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ) ص١٣١-١٣٢ .

١٢- يذكر أن الطفيل قدم مع قومه إلى المدينة فوجد الرسول ﷺ قد ذهب إلى خيبر لفتحها ، فلحق به هناك . وللمزيد من التفصيل انظر: محمد بن عمر الواقدى. كتاب المغازى. تحقيق مارسدن جونس (بيروت : عالم الكتب، د.ت) ج٢ ، ص٦٨٣ ، ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٢١ ، وما بعدها، ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج٣ ، ص٦٢٤ ومابعدها .

١٣- وللمزيد من التفصيلات عن تلك الوفود، انظر : ابن سعد ، الطبقات، ج١ ص٣٢١-٣٥٩ ، ابن هشام . السيرة ، ج٤ ص٢٣٠-٢٣٤ ؛ ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣، ص٦٢٠-٦٢١ ؛ الطبرى، تاريخ ، ج٣ ، ص١٣٠-١٣١ ؛ محمد حميدالله . مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة (بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ص٢٤١ ، ٢٩١،٢٩٠ .

١٤- وأهل تهامة والسراة كانوا على صلات اجتماعية وتجارية مع أهل مكة المكرمة من قبل الإسلام، واستمرت هذه العلاقات ونشطت بعد ظهور الإسلام، وعلى طول العهود الإسلامية المختلفة، وللمزيد من التفصيلات انظر : شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي . كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق إم دي غوى (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٧٦م) ص٧٩ ، ٩٧ ؛ محمد بن أحمد بن جبير. رحلة ابن جبير (بيروت ، معلومات النشر غير معروفة) ص٩٦ وما بعدها؛ ناصر الدين خسرو القبادياني المروزي . رحلة ناصر خسرو، ترجمة وتقديم أحمد خالد البدلي (الرياض ، عمادة شؤون المكتبات- جامعة الملك سعود ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٧٣م) ص١٢١ وما بعدها غيثان بن علي بن جريس «الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة» مجلة العرب ج٧-٨ ، السنة (٢٦ (١٤١٢هـ) ص٤٤٧-٤٦١ ؛ وللمؤلف نفسه، بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية، ج١ ، تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م) ص٤١-٥٨ . وللمؤلف نفسه «بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط» مجلة العرب، ج٩-١٠ سنة (٢٧) الربيعان (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ص٦٠٧-٦٢٣ .

١٥- وتذكر لنا بعض المصادر التاريخية حرص الكثير من الشخصيات الوافدة على الرسول الكريم على الاستماع إليه والأخذ عنه الشواهد كثيرة على ذلك فهذا فروة ابن مسيك المرادي ينزل على سعد بن عبادة بالمدينة وافداً على الرسول ﷺ وكان يحضر مجلسه ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام ، وقل مثل ذلك في ضماد الأزدي، وأبي موسى الأشعري ، والطفيل بن عمرو الدوسي، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي ، وجرير بن عبدالله البجلي ، وأبي ظبيان الغامدي، وأبي هرير الدوسي وغيرهم كثير. وللمزيد من التفصيلات انظر. الجاحظ البيان والتبيين (طبعة بيروت ) ، ج٣ ، ص٤٦١ ؛ البغدادي خزانة الأدب (طبعة بولاق) ، ج٤ ، ص١١٦ ، ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٣٣٢ ومابعدها.

١٦- المصدر نفسه.

١٧- انظر بن سعد . الطبقات ، ج١ / ص٣٥٢ ، غيثان بن علي بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو ، ص٤٤ .

١٨- هذا الكتاب ورد في جزء من طبقات ابن سعد، تم طبعه في بلدة أكبر أباد بالهند عام (١٣٠٨هـ) ص٣٨-٣٩ ، محمد حميد الله. مجموعة الوثائق ، ص٢٩٢-٢٩٣ .

١٩- المرجعان نفسهما.

٢٠- ابن سعد ، الجزء المطبوع في الهند، ١٠١ ؛ ابن سعد، الطبقات، ج١ ، ص٣٣٨ ؛ ابن هشام . السيرة ج٤ ، ص٢٣٣-٢٣٤ ، محمد حميدالله. مجموعة الوثائق ، ص٢٨٩، ٢٩٠ ..

٢١- أي ذو الصورة والشكل الحسن، أو ذو الوقار . وتقول هئت للأمر إهي. هيئة وتهيأت تهيوأ ،

والهيئة ، الشارة . فيقال مثلا فلان حسن الهيئة. ، انظر ابن منظور ، لسان العرب، فعل «هيأ» ج١٥ ، ص١٧٠ (طبعة بيروت) .

٢٢- الواقدى. كتب المغازى، ج٣ ، ص٩٢٣ .

٢٣- انظر البخارى. الصحيح مج٣ ، ج٥ ، ص١١-١١٢ ، ابنسعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٣٤٧-٣٤٨ ، محمد الأزرقى. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تحقيق رشدى ملحس ، ط٤ (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ج١، ص٣٨٠ .

٢٤- وللمزيد من التفصيلات عن حياة جرير بن عبدالله البجلى انظر . ابن الجوزى، صفة الصفوة، ج١ ، ص٧٤١ ، ابن سعد الطبقات، ج١ ، ص٣٤٧ ومابعدها .

٢٥- وللاطلاع على تفصيلات أكثر عن حروب الردة فى البلاد الممتدة من مكة المكرمة إلى صنعاء وصعدة فى اليمن، والتى أطلقنا عليها اسم بلاد تهامة والسراة ، وكذلك الاطلاع على من لم يشارك فى الارتداد بتلك البلاد ، وقاموا بجهود طيبة فى الدعوة والجهاد ضد المرتدين هناك . انظر : الطبرى، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٣٢- ٣٢٢ ، عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون. تحقيق خليل شحادة وآخرين (بيروت : دار الفكر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١مم) ج٢ ص٤٩٣ : على بن الحسين المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت : دار الأندلس ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ج٣، ص٣٢٥ ، البلاذرى ، فتوح ، ص١٢٦ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج١، ص١٢٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، غيثان بن على بن جريس، «بلاد تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى السنة الثانية عشرة للهجرة » مج (٣٨) سنة ١٩٩١م) .

٢٦- وللاطلاع على كثير من الرويات والأخبار فى المصادر التاريخية المبكرة ، وعلى دور أهل تهامة والسراة فى التعليم فى صدر الإسلام ، ثم المشاركة فى الفتوحات الإسلامية الأولى فى اليرموك والقادسية وأجنادين ونهاوند وغيرها، انظر محمد بن عبدالله الأزدى، تاريخ فتوح الشام . تحقيق عبد المنعم عبدالله عامر (القاهرة: مطابع سجل العرب، ١٩٦٩م) ص٣ وما بعدها ؛ أبو عبدالله عمر الواقدى. فتوح الشام (بيروت : دار الجيل ، د.ت) ج١ ، ص٥ ومابعدها : أبو محمد أحمد بن أعثم . كتاب الفتوح ، مصور من طبعة حيدر أباد بالهند (بيروت : دار الندوة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ج١ ، ص١٠٤ وما بعدها، المسعودى. مروج الذهب، ج٣ ، ص٣٣٥ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٢٣ ؛ البلاذرى ، فتوح ، ص٢٥٣ ؛ غيثان بن جريس . «دور أهل تهامة والسراة فى ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة فى صدر الإسلام «مجلة الدارة» ص٧-٣٩ .

٢٧- ولمزيد من التوضيح عن نسب وموطن وأعمال وأشعار عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، انظر . الطبرى، تاريخ ج٣ ، ص٥٧٦ ، البلاذرى، فتوح ، ص٢٥٧ ، ابن أعثم ، كتاب الفتوح ، ج١ ، ص٢٧٠ وما بعدها ؛ المسعودى ، مروج الذهب، ج٢ ، ص٣٢٤ ومابعدها؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١ ، ص١٢٤-٣١٨-٣١٩ ، محمد بن عبدالله بن قتيبة . الشعر والشعراء (بيروت : دار

إحياء العلوم، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م) ص٢٤٠-٢٤١ .

٢٨- ابن عثم . كتاب الفتوح ، ج ١، ص٢٧١-٢٧٢ .

٢٩- المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٧٦ .

٣٠- المصدر نفسه، ج١ ، ص٢٧٧ .

٣١- وللمزيد من التفصيلات عن أولئك الرجال المشاهير يجب الاطلاع على كتب التراجم والطبقات ، وخاصة المؤلفات المبكرة التى تم تأليفها فى اليمن أو الحجاز أو بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس، وفى العراق وبلاد فارس، وأغلبها متوفر فى مكتباتنا العربية والإسلامية.

٣٢- وللاطلاع على معلومات أكثر عن نشاط بلاد الحجاز فكريًا، ثم عن علاقة بعض الأمراء والخلفاء بها فى العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، انظر. جميل حرب محمود حسين . الحجاز واليمن فى العصر الأيوبى (جدة : مكتبة تهامة للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ) ص١٦١ ومابعدها ؛ غيثان بن على بن جريس. بحوث فى التاريخ والحضارة الإسلامية ، ج١ ، ص٨٩ وما بعدها ؛ وللمؤلف نفسه . «مواقف خلفاء بنى العباس الخيرية تجاه أهل الحجاز ١٣٢-٢٣٢هـ» «مجلة المنهل». العدد (٤٩٧) مج٥٤ (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ص٨٢-٨٨ ، وللمؤلف نفسه . «علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بنى العباس «مجلة المنهل» . العدد (٥٠٢) مج٥٤ (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ص٢٨ وما بعدها وللمؤلف نفسه .

The Social , Industrial and Commercial History of the Hegaz Under the Early Abbasids 132-323 749-847 . Ph . D. Thesis Victoria University of manchester (1987) pp. 87 ff.

٣٣- ولمزيد من التفصيلات عن هجرة علماء اليمن وعلاقاتهم مع أجزاء عديدة فى العالم الإسلامى، انظر عمر بن على بن سمرة الجعدى. طبقات فقهاء اليمن . تحقيق فؤاد سيد (بيروت : دار القلم (د.ت) ص٤ وما بعدها ، محمد يحيى زبارة، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) ص٢٥ وما بعدها ، محمد بن أحمد العقيلى. التاريخ الأدبى لمنطقة جازان (جازان: النادى الأدبى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) جزءان الثانى والثالث).

٣٤- انظر الشريف المرتضى . أمالى المرتضى (القاهرة : الحلبى ، ١٩٥٤م) ج١ ، ص٢٢٤-٢٢٥ ؛ الحسن بن أحمد الهمدانى، الأكليل (بغداد : مطبعة دار الحرية، ١٩٧٧م) ج١ ، ص٣١٥-٣١٦ ؛ للمؤلف نفسه . صفة جزيرة العرب، ص٨٤ ؛ أحمد عبدالله السومحى. أدب اليمن فى القرنين الأول والثانى الهجرى( جدة المطبعة العربية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ج١، ص٢٢ وما بعدها.

٣٥- الهمدانى ، صفة جزيرة العرب، ص٨٤-٨٥ .

٣٦- ونجد فى كثير من كتب التراث الإسلامى ، وخاصة كتب الأدب والشعراء، أقوال وأشعار وروايات

كثيراً من الشعراء الذين قدموا من بلاد تهامة والسراة إلى بعض المراكز الحضارية الكبرى فى العالم الإسلامى ، وإذا بهم يحنون إلى مواطنهم الأصلية ويتذكرونها فترد فى قصائدهم ورواياتهم وأشعارهم. وللمزيد من التفصيلات انظر: أحمد عبدالله السومحى. أدب اليمن فى القرنين الأول والثانى الهجرى (جزءان) .

٣٧- لمزيد من التفصيلات انظر : ديوان ابن الدمينه . جمع وتحقيق أحمد راتب النفاخ .تقديم ومراجعة محمود محمد شاكر (القاهرة : دار العروبة، ١٣٧٨هـ ) ص١٤ وما بعدها . أيضًا انظر : عبدالله بن مسلم بن قتيبة . الشعر والشعراء (بيروت : دار إحياء العلوم، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص٤٩٢ - ٤٩٣ ، للمزيد أيضًا انظر : «أخبار ابن الدمينة ونسبه »، كتاب الأغانى ، لأبى الفرج الأصفهانى (طبعة بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ) ط٢ ، ج١٧ ، ص٩٨-١١٢ .

٣٨- معن بن زائدة الشيبانى من رجال الدولتين الأموية والعباسية ومن أجود العرب ، ومن القادة المذكورين بالبأس والنجدة وكان فارسًا شجاعًا . انظر : الطبرى. تاريخ، ج٧ ، ص٥٠٥-٥٠٨ .

٣٩- ديوان ابن الدمينه ، ص٣٥ .

٤٠- المصدر نفسه، ص٣٧ ، وله أشعار عديدة فى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ص٤٩٢ وما بعدها . وكذلك فى كتاب الأغانى (طبعة بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م) ج١٧ ، ص٩٨ ومابعدها.

٤١- ديوان ابن الدمينة، ص٣٦-٣٧ .

٤٢- المصدر نفسه (جمع وتحقيق أحمد راتب النفاخ) .

٤٣- انظر لمزيد عن أخبار هذا الشاعر : الحسن بن أحمد الهمدانى . الإكليل . (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٦م) ج٢ ، ص١٢٨، ١٦٣-١٦٦ ، أحمد بن محمد الشامى . قصة الأدب فى اليمن (بيروت : منشورات المكتب التجارى للطباعة، ١٩٦٥م) ، ص٢٥٧-٢٦٣ .

٤٤- ولد الشاعر بن أبان الخنفرى بصعدة فى خلافة الخليفة معاوية بن أبى سفيان (رضى الله عنه) سنة خمسين للهجرة ، ونشأ بها ، يعود نسبه إلى يعرب بن قحطان . للمزيد انظر: أحمد الشامى قصة الأدب فى اليمن، ص٢٥٧ ومابعدها.

٤٥- انظر، الهمدانى، الإكليل ، ج٢ ، ص١٢٨-١٦٣ ، وما بعدها ، أحمد الشامى، قصة الأدب فى اليمن، ص٢٥٨ ومابعدها.

٤٦- المصادر نفسها.

٤٧- الهمدانى، الإكليل ، ج٢ ص١٦٥ وما بعدها، أحمد الشامى ، قصة الأدب فى اليمن ص٢٦١ ومابعدها .

٤٨- لمزيد من التفصيلات عن هذا الشاعر انظر: أبو الفرج الأصفهانى. كتاب الأغانى (بيروت : مؤسسة

جمال للطباعة، عن طبعة دار الكتب المصرية ، بدون تاريخ) ج١٣ ، ص٤٥ ؛ «جعفر بن علبة الحارثي: حياته وما تبقى من شعره » جمع وتحقيق ودراسة الدكتور شوادفى أحمد علام . مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة (جامعة الأزهر) (العدد الثانى عشر / ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص٣٤١-٤٢٩ .

٤٩- الأغانى ، ج١٣ ، ص٤٩ ، وما بعدها ؛ «جعفر بن علبة الحارثى «جمع ودراسة الدكتور شوادفى علام ، ص٣٤٦ ومابعدها .

٥٠- المصادر نفسها.

٥١- المصادر نفسها . أيضًا ، انظر كتاب : أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام، لمحمد بن حبيب ، (القاهرة : طبع لجنة التأليف والترجمة، ضمن نوادر المخطوطات لعبد السلام هارون، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م) ، ج٢ ص٢٠٧ .

٥٢- انظر : شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزى (بيروت : عالم الكتب، تاريخ النشر غير معروف )، ج١ ص٤٦ ، كما انظر : «جعفر بن علبة الحارثى» جمع ودراسة شودافى علام، ص٣٥٢ وما بعدها.

٥٣- الأغانى، ج١٣ ، ص٤٦ ، «جعفر بن علبة الحارثى» جمع ودراسة ، شودافى علام، ص٣٥٥-٣٥٦ .

٥٤- الأغانى ، ج١٣ ، ص٤٥-٥٢ . «جعفر بن علبة الحارثى» جمع ودراسة ، شوادفى علام، ص٣٦٩- ٣٧٠ .

٥٥- الأغانى، ج١٣ ، ص٥٣ ، «جعفر بن علبة الحارثى» جمع ودراسة شودافى علام ، ص٤١٧ .

٥٦- جعفر بن علبة الحارثى ، جمع شوادفى علام، ص٤١٨ .

٥٧- لمزيد من التفصيلات عن الشاعر العجير السلولى ، انظر : محمد بن سلام الجمحى . طبقات فحول الشعراء . قراءة وشرح محمود محمد شاكر (القاهرة مطبعة المدنى، تاريخ النشر بدون) ج٢، ص٥٨٣، ٥٩٣ ، ٦١٥ ، ٦٢٥ ، وهناك روايات تقول: أن العجير السلولى عاش فى عصر الخليفة عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك - لمزيد من التفصيلات عن أخبار هذا الشاعر ونسبه، انظر : كتاب الأغانى (طبعة بيروت)، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ج١٣ ، ص٦٤ - ٨٤ .

٥٨- المصدر نفسه ، ص٧٤ وما بعدها .

٥٩- انظر الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص٢٧٧ - ٢٧٩ .

٦٠- المصدر نفسه، ص٢٧٩ . والمتتبع والدارس للألفاظ واللهجات فى يومنا الحالى بشبه الجزيرة العربية، يجد أن بلاد السراة الممتدة من صنعاء فى اليمن إلى الطائف فى الحجاز لازالت من أنقى اللهجات القريبة أو النابعة من اللغة العربية الصحيحة، مع العلم أنها فى الآونة الأخيرة بدأت تضعف وتتقهقر إلى الوراء، والأسباب لذلك كثيرة من أهمها: اختلاط أهل البلاد بعناصر عديدة وافدة من

بلدان إسلامية وغير إسلامية، وكثير منهم لايعرفون العربية فيبدأ سكان البلاد بتكسير لغاتهم ولهجاتهم حتى يفهم منهم أولئك الوافدون وبالتالى صارت تتأثر لهجات أهل البلاد بتأثيرات سلبية وخطيرة على اللغة العربية . أيضًا تدنى مستوى تدريس اللغة العربية فى المدارس وذلك ناتج عن عدم وجود المدرسين الأكفاء الملمين بعلوم اللغة. ومن المؤسف حقًا أنا قد نشاهد كثيراً من المعلمين المتخرجين فى الجامعات ، وبعضهم يحمل مؤهلات عالية ، ومنهم من تخصصه اللغة العربية لايفقهون فى أصول اللغة العربية شيئًا ، وإن تحدثوا أو خطبوا لاحظت اللحن فى حديثهم شائعًا وإن حضرت لدرس معلم فى مدرسة أو لمحاضرة أستاذ فى جامعة وجدته يتحدث بلغة بعيدة عن الفصحى ، وأحيانًا تكون بلهجة البلد الذى جاء منه سواء كان من داخل المملكة العربية السعودية أو من خارجها.

٦١- الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص٣٧٨-٣٨٤ ، وأيضًا انظر: تفصيلات أكثر فى مقالة عبدالله الناصر الوهيبى «تحديد الشعراء العرب للمواقع الجغرافية » بحث مقدم فى الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ج١ ص٣٦٣-٣٧٥ .

٦٢- انظر : الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ٣٨١-٣٨٢ : غيثان بن على بن جريس، «بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمدانى، ص٧٦-١١١ .

٦٣- انظر: محمد أحمد العقيلى ، أضواء على الأدب والأدباء فى منطقة جازان (مكة المكرمة ، مطابع دار مكة للطباعة والنشر، منشورات نادى مكة الثقافى، د.ت) ، ص١٠٥ . وللمزيد من التفصيلات انظر، عبدالله محمد أبو داهش، أهل تهامة المخلاف السليمانى وحلى بن يعقوب وأحوازها فى القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠-١٢٠٠هـ / ١٠٠٩-١٧٨٥) (الرياض : العبيكان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ص١٨٧ .

٦٤- شمس الدين محمد السخاوى . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت) ج١ ، ص١٢٥ .

٦٥- المصدر نفسه .

٦٦- عبدالله بن على النعمان الضمدى. العقيق اليمانى فى وفيات وحوادث المخلاف السليمانى، لازال مخطوط، وتوجد صورة منه لدى الباحث ، بدون رقم ، ج١ ، ص١٣٩ . أبوداهش ، أهل تهامة، ص١٨٨ .

٦٧- السخاوى، الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٥ .

٦٨- النعمان الضمدى، العقيق اليمانى، ج٢ ، ص١٤٨ ، أبو داهش ، أهل تهامة ، ص١٨٨ .

٦٩- النعمان الضمدى ، العقيق اليمانى ، ج٢، ص١٤٨ .

٧٠- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٦٥ ، ١٦٦ .

٧١- العقيلي، أضواء على الأدب ، ص١٠٥ .

٧٢- المرجع نفسه، ص١٠٦ ؛ أبوداهش، أهل تهامة، ص١٨٨ .

٧٣- النعمان الضمدي، العقيق ، ج٢ ، ص٤٨٠ .

٧٤- العقيلي ، أضواء على الأدب، ص١٠٦ .

٧٥- النعمان الضمدي، العقيق ، ج٢، ص٢٠٠ .

٧٦- العقيلي، أضواء على الأدب ، ص١٠٦ .

٧٧- المصدر نفسه ، ص١٠٦ ، ١٠٧ .

٧٨- المرجع نفسه ، ص١٠٧ .

٧٩- المرجع نفسه ، ص١٠٨ .

٨٠- المرجع نفسه ، أبو داهش.. أهل تهامة، ص١٨٥ .

٨١- النعمان الضمدي، العقيق ، ج١، ص١٣٩ .

٨٢- العقيلي ، أضواء على الأدب، ص١٣٢ .

٨٣- النعمان الضمدي، العقيق ، ج٢ ، ص١٦٥ .

٨٤- العقيلي: أضواء على الأدب ، ص١٣٣ .

٨٥- المرجع نفسه ، ص١٣٤ .

٨٦- المرجع نفسه ، ص١٣٥ .

٨٧- العقيلي، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، ج١ ، ص٣٥٦ .

٨٨- النعمان الضمدي، العقيق ، ج٢ ، ص٤٦٥ ، ٤٦٦ .

٨٩- محمد العقيلي «آل شافع في صبيا » مجلة العرب، ج١، س٧ (رجب ، ١٣٩٢هـ) ص٤٨؛ أبوداهش ، أهل تهامة ، ص١٩٠ .

٩٠- المراجع نفسها .

٩١- المراجع نفسها .

٩٢- الحسن بن أحمد عاكش. عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر. مخطوط بجامعة الملك سعود ، قسم المخطوطات تحت رقم (١٣٣٤)، ص١١ ؛ وللمزيد انظر: أبو داهش ، أهل تهامة، ص١٩٢ .

٩٣- عاكش ، عقود الدرر، ص١٢ .

٩٤- المصدر نفسه .

٩٥- النعمان الضمدى، العقيق ، ج٣ ، ص٣٠٨ .

٩٦- المصدر نفسه .

٩٧- محمد بن على بن عمر «لامية ابن عمر الضمدى فى الاستسقاء » تحقيق عبدالله أبو داهش، ص٩ .

٩٨- أبو داهش ، أهل تهامة ، ص١٩٢ .

٩٩- النعمان الضمدى ، العقيق ، ج٣ ، ص٢٣٣-٢٣٤ .

١٠٠- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٤ .

١٠١- المصدر نفسه .

١٠٢- المصدر نفسه .

١٠٣- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٥ .

١٠٤- المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٢٨ ، أبو داهش ، أهل تهامة ، ص١٩٤ : أحمد بن محمد المثنى «الشقيرى»، مجلة العرب (ج١-١٢، سنة (٣٠) (الجماديان / ١٤١٦هـ) ، ص٧٩٨ .

١٠٥- لمزيد من التفصيلات انظر، عبد الرحمن بن أحمد البهلكى. نفح العود فى سيرة دولة الشريف حمود » تحقيق محمد العقيلى (الرياض: مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (رقم ٢٢) ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ص٨٢ .

١٠٦و ١٠٧- النعمان الضمدى، العقيق، ج٢ ، ص٢٣٣ : محمد بن على الشوكانى. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، نسخة مصورة عن مطابع السعادة بمصر (١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م) ج١، ص٢٨٤ ، محمد العقيلى، التاريخ الأدبى فى جازان، ج١ ، ص٣٥٢ ، أبو داهش، أهل تهامة، ص١٩٥ .

١٠٨- المصادر والمراجع نفسها.

١٠٩- انظر لمزيد من المعلومات تقى الدين محمد الفاسى ، العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين. تحقيق فؤاد سيد (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) ج٦ ، ص٢١٧ ، أبو داهش ، أهل تهامة، ص١٩٦ .

١١٠- على بن الحسن الخزرجى . كتاب العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية (مصر : مطابع الهلال، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م) ج١، ص٢١٦ .

١١١- النعمان الضمدى، العقيق ، ج١ ، ص٧٠ .

١١٢- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٠١ .

١١٣- السخاوى، الضوء اللامع ، ج١ ، ص٢٧٢ .

١١٤- النعمان الضمدى، العقيق ، ج٢ ، ص٢٣٨ ، أبو داهش ، أهل تهامة، ص١٩٦ .

١١٥- انظر، أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف الشرجي. طبقات الخواص : أهل الصدق والإخلاص (بيروت : دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ص٢٠٢ .

١١٦- أحمد عمر الزيلعى «المواقع الإسلامية المندثرة فى وادى حلى» حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية (٣) رسالة (٣٩) (١٤٠٦هـ) ، ص٣٦ .

١١٧- الشرجى ، طبقات الخواص، ص١٩٨ ، أبوداهش ، أهل تهامة، ص٢١٨ .

١١٨- المصدر نفسه .

١١٩- عبدالله بن سعد اليافعى. مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة المعتبر من حوادث الزمان. (القاهرة : دار الكتاب الإسلامى، ١٤١٣هـ / ١٩٨٢م) ج٤ ، ص٣١١ .

١٢٠- المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٣١٤ .

١٢١- المصدر نفسه ، أبوداهش ، أهل تهامة، ص٢١٩ .

١٢٢- الشرجى، طبقات الخواص ، ص٢٠١-٢٠٢ ، أحمد الزيلعى «المواقع الإسلامية ...» ص٣٦ .

١٢٣- الفاسى، العقد الثمين، ج٢ ، ص٢٠ ، الزيلعى، «المواقع الإسلامية ...» ص٣٦ ، ٣٩ .

١٢٤- الزيلعى «المواقع الإسلامية ...» ص٤٠ .

١٢٥- المرجع نفسه .

١٢٦- العقيلى ، التاريخ الأدبى ، ج١ ، ص٣٥٥ ، انظر أيضًا : أبو داهش ، أهل تهامة ص٢١٧ .

١٢٧- السمعانى ، الأنساب ، ج٧ ، ص٧٩ ، ٨٠ ، أبو داهش ، أهل تهامة، ص٢٢١ .

١٢٨- محمد بن عبدالله بن بطوطة . تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. (القاهرة: مطابع وادى النيل، ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م) ، ص١٤٨ .

١٢٩- عارف عبد الغنى. تاريخ مكة المكرمة من ٨هـ - ١٣٤٤هـ. دمشق : دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

١٣٠- أحمد بن على بن حجر العسقلانى. إنباء الغمر بأنباء العمر فى التاريخ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) ، ج١ ، ص٤٨ .

١٣١- السخاوى، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص١٥٥ ، أبو داهش ، أهل تهامة، ص٢٢٢ .

١٣٢- محمد بن مسلط الوصال البشرى. تاريخ عسير فى رسالة إبراهيم بن زين العابدين الحفظى (د.ت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص٢٩ .

١٣٣- عمارة بن على اليمنى. تاريخ اليمن المسمى : المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد .. تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى د.ت : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م) ، ص٢٧٤ ، ٢٧٥ .

١٣٤- العقيلى، التاريخ الأدبى لمنطقة جازان ، ج١، ص٣٩ .

١٣٥- المرجع نفسه ، ج١ ، ص٤٥ .

١٣٦- الفاسى ، العقد الثمين، ج٤، ص٣٦٢ .

١٣٧- أبو داهش ، أهل تهامة، ص٢٤٩ .

١٣٨- محمد أحمد العقيلى : تاريخ المخلاف السليمانى، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ج١ ، ص٢٠٦ .

١٣٩- على بن الحسن الخزرجى. كتاب العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية (القاهرة : مطابع الهلال، ١٣٢٩هـ ١٩١١م)، ج٢ ، ص٣٨: الفاسى، العقد الثمين، ج٦ ، ص٢٦٥ : العقيلى، التاريخ الأدبى، ج١ ص٢٧٤ ، أبو داهش ، أهل تهامة، ٢٧٦ .

١٤٠- عبدالله بن محمد الحبشى . «من شعراء ضمد فى كتاب مطلع البدو»،«مجلة العرب، ج١-٢ ، س٢٤ (رجب شعبان / ١٤٠٩هـ) ، ص٨٣ ومابعدها .

١٤١- على بن محمد أبوزيد الحازمى. من رجال العلم فى القرن العاشر الهجرى بضمد . (جدة : مطابع دار البلاد، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ص٣٠ .

١٤٢- حسن إبراهيم الفقيه. مخلاف عشم (الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ص٦٧ . وعشم قرية شامى تهامة فيما يلى الجبل بناحية الأحسبة .

١٤٣- ياقوت ، معجم البلدان (بيروت : دار صادر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م )، ج٤ ، ص١٢٦ ، انظر أيضًا ، حسن الفقيه ، مخلاف عشم ، ص٦٧ .

١٤٤- ياقوت الحموى ، معجم، ج٢، ص٣٤ .

١٤٥- اليافعى ، مرآة الجنان ، ج٤ ، ص٣٦١ .

١٤٦- المصدر نفسه : وللمزيد من التفصيلات انظر أبوداهش ، أهل تهامة ، ص٣٤٥ .

١٤٧- اليافعى ، مرآة الجنان ، ج٤ ص٣٢٦ وللمزيد من التفصيلات عن أشعار الطواشى انظر: أحمد الزيعلى «الموقع الإسلامية...» ص٣٨ .

١٤٨- العقيلى، التاريخ الأدبى ، ج١ ، ص١٩٧ .

١٤٩- ابن حجر ، إنباء الغمر ... ج٧ ، ص٩١ ؛ السخاوى، الضوء اللامع ، ج١١ ، ص٣٦١ ؛ الشوكانى، البدر الطالع ، ج٢ ، ص١٥٧ ، العقيلى، التاريخ الأدبى، ج١ ، ص١٩٧ ، أبو داهش ، أهل تهامة، ص٣٤٦ .

١٥٠- عز الدين بن فهد . غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام . تحقيق فهيم محمد شلتوت (جدة : مطابع دار المدنى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ج٢ ، ص١٦٣ ؛ العقيلى، التاريخ الأدبى، ج١ ، ص١٩٧ .

١٥١- العقيلى، التاريخ الأدبى ، ج١ ، ص١٩٨ ، أبو داهش، أهل تهامة، ص٣٤٨ .

١٥٢- ابن فهد ، غاية المرام، ج٢ ، ص٣٦٣ ، ٣٦٤ ، أبو داهش ، أهل تهامة، ص٣٤٨ .

١٥٣- النعمان الضمدى، العقيق ، ج٢ ، ص١٥٤ .

١٥٤- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٥١ .

١٥٥- السخاوى ، الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢١ .

١٥٦- عاكش ، عقود الدرر، ص٢٦ ، أبو داهش، أهل تهامة، ص٢٠٢ .

١٥٧- العقيلى ، أضواء على الأدب، ص١٣٣ .

١٥٨- المرجع نفسه .

١٥٩- النعمان الضمدى، العقيق ، ج٢ ، ص٢٢١ .

١٦٠- لمزيد من التفصيلات انظر، محمد بن على بن عمر، «لامية ابن عمر الضمدى..»، ص٨ ؛ أبو داهش، أهل تهامة ، ص٢٠٣ .

١٦١- أحمد المثنى «النمازى حياته ومؤلفاته» مجلة العرب، ج٣-٤ (سنة ٢٩ رمضان و شوال / ١٤١٤هـ) ، ص٢٠٩ .

١٦٢- العقيلى ، التاريخ الأدبى، ج١ ، ص٢١٣ .

١٦٣- المرجع نفسه ، ج١ ، ص٢١٤ .

١٦٤- المرجع نفسه ، ج١، ص٢١٥ .

١٦٥- المرجع نفسه .

١٦٦- من يستقرئ الحياة العلمية الفكرية فى شبه الجزيرة العربية خلال القرون الماضية اللاحقة يجد أن الوثائق تعكس أسماء عدد كبير من طلبة العلم الذين ذهبوا إلى مواطن عديدة بهدف طلب العلم، وبعد الانتهاء من رحلاتهم يعودون إلى أوطانهم لتعليم الناس وتنويرهم فى أمور دينهم. وهذا الأمر لايختلف عن منهج علماء المسلمين عبر العصور الإسلامية، فكانوا فى ذهاب وإياب لمثل هذا الهدف الشريف .

١٦٧- العقيلى، أضواء على الأدب ، ص١٣٤ .

١٦٨- المرجع نفسه .

١٦٩- الشوكانى ، البدر الطالع، ج١ ، ص٣٩٨ .

١٧٠- على أبوزيد الحازمى «من رجال العلم فى القرن العاشر الهجرى» ، ص١٩ .

١٧١- أبو داهش ، أهل تهامة ، ص٢١٠ .

١٧٢- عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر بن الديبع ، بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد. تحقيق عبدالله محمد الحبشى (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمنى د.ن / د.ت) ، ص١٥٥ .

١٧٣- ونلاحظ استمرار إلى ذلك العديد من البيوتات والأسر الرفيعة فى هذه البلاد، وكذلك البلدان اليمانية ، حيث يتوارثون هذه المصادر والمخطوطات التراثية حتى يومنا هذا. مشاهدات وانطباعات الباحث خلال العقدين الماضية.

١٧٤- كان يطلق على هذا الطريق عدة مسميات منها: طريق السلطان أو الجادة السلطانية ، أو طريق الحج .. الخ . هذه الأسماء ، والتى وردت فى كتب التاريخ علاوة على كتب الجغرافيا والرحلات، وظهرت بصفة خاصة عند الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل . لمزيد من التفصيلات انظر بحثنا الذى تم تقديمه ونشره فى ندوة اتحاد المؤرخين العرب المنعقدة بالقاهرة فى الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧ / ٨ / ١٤٢١هـ / ٢١-٢٣ نوفمبر ٢٠٠٠م) : كما انظر للمؤلف نفسه «بلاد تهامة والسراة، كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل...» مجلة المؤرخ العربى، عدد (٢) مج (١) (١٩٩٤م) ، ص٧٣ وما بعدها .

١٧٥- انظر غيثان بن جريس . عسير دراسة تاريخية فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ / ١٦٨٨-١٩٨٠م) ، ص٢٨ وما بعدها .

١٧٦- لمزيد من التفصيلات انظر، عماد الدين أبوالفداء اسماعيل بن عمر بن كثير. البداية والنهاية (بيروت : مكتبة المعارف، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ج١٣ ، ص٢٦ .

١٧٧- وهذه الأجزاء تأتى إلى الجنوب من بلدة الطائف .

١٧٨- محمد بن محمد بن فهد . إتحاف الورى بأخبار أم القرى. تحقيق عبد الكريم على باز، (مكة المكرمة : مطابع شركة مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ج٤، ص١٤٠ .

١٧٩- ولمزيد من التفصيلات انظر ، غيثان بن على بن جريس . «أسر الفقهاء ببلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية» مجلة العرب، ج٩-١٠ ، س٢٦ (الربيعان ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ، ص٥٩٤-٦١٠ ؛ هاشم بن سعيد النعمى، شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفى منطقة عسير فى الفترة ما بين (١٢١٥-١٤١٥هـ) (جدة : مطابع مؤسسة المدينة للصحافة ، ١٤١٥هـ) ، ص١٢ ومابعدها.

١٨٠- المراجع نفسها.

١٨١- يقتنى الباحث العديد من المخطوطات والوثائق التى يعود تاريخها إلى ما قبل القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ، وقد حصل عليها من بعض الأسر العلمية الموجودة فى بلاد تهامة والسراة، والتى كان البعض من أجدادهم الأوائل يعدون من طبقة الأدباء والعلماء فى هذه المنطقة المعنية بالدراسة.

١٨٢- المصدر نفسه .

١٨٣- من واقع المشاهدات العينية للباحث أثناء تجواله بالعديد من البلاد السروية خلال العقدين الماضيين.

١٨٤- للمزيد انظر «ابن جريس» تاريخ مخلاف جرش ... » ، ص٦٣ ومابعدها : وللمؤلف نفسه «بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل»، ص٧٤ ومابعدها ، كما انظر بحث المولف نفسه والموسوم «ملامح النشاط التجارى لبلاد تهامة والسراة فى العصور الإسلامية الوسيطة».

١٨٥- المراجع نفسها.

١٨٦- المراجع نفسها .

١٨٧- المراجع نفسها.

١٨٨- ابن جريس «بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمدانى»، ص٨٠ ومابعدها.

١٨٩- وورد ذكرها عن بعض الرحالة والمؤرخين وحددوا موقعها ما بين الحجاز وصعدة ، ووصفها البعض بقولهم إنها بلدة عامر فى بلاد شريف من سنحان من أرض قحطان ، وقد استقر بها عدد من العلماء الوافدين من الحجاز واليمن، كما استطرد أحد الباحثين المعاصرين فذكر أنه كان بها قلعة لبنى رسول اسمها القاهرة، وقد دمرها العسيريون أثناء اصطدامهم مع قوات بنى رسول فى النصف الثانى من القرن السابع (الثالث عشر الميلادى) انظر : شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسرى . امتاع السامر بتكملة متعة الناظر . (القاهرة : مطابع الحلبى، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م) ص٥٠ . ويتحدث باحث آخر عن بلده الحرجه ، فيذكر أنه كانت قصبة منطقة قحطان فى الماضى، وهى مدينة عريقة لها تاريخ حافل بأهل العلم، وبرز فيها عدد من العلماء منهم المقداد الحرجى صاحب كتاب «النجوم اللوامع فى مختصر التاريخ والجوامع» وهو من علماء القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى ». انظر : أحمد بن حسن بن عبدالله النعمى . عسير فى مذكرات سليمان الكمالى (القاهرة : المطابع الحديثة . د.ت) ، ص١٥ ، ١٤٥ ، ولمزيد من التفصيلات ، انظر : عبدالله أبوداهش، أهل السراة فى القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠-١٢٠٠هـ) (إصدارات نادى أبها الأدبى / ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .

١٩٠- لمزيد من التفصيلات عن هذه المراكز ، انظر : الهمدانى ، صفة جزيرة العرب، ص٢٦٠ ، وما

بعدها ، الوصال البشرى. تاريخ عسير، ص٢٧ وما بعدها ، ابن جريس . بلاد بنى شهر وبنى عمر خلال القرنين ١٣ / ١٤ هـ، ص١٦ ومابعدها ، وللمؤلف نفسه «بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب...» ص٨١ وما بعدها ، كما انظر: بحث المؤلف نفسه «ملامح النشاط التجارى لبلاد تهامة والسراة فى العصور الإسلامية الوسيطة المنشور ضمن أعمال ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) .

١٩١- المصادر والمراجع نفسها .

١٩٢- مشاهدات الباحث وتنقلاته فى أرجاء بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثة عقود الماضية جعلته يلاحظ العدد الكبير من الآثار والنقوش والرسوم المتناثرة فى أجزاء هذه البلاد ، وهو ينادى من خلال هذه الدراسة أقسام الآثار والمؤسسات المتخصصة فى المملكة العربية السعودية إلى النهوض والعمل الجاد على دراسة هذه الآثار فى هذا الجزء موضوع الدراسة ، وكذلك فى أجزاء عديدة من المملكة العربية السعودية ، وخاصة المناطق المنسية كبلاد تهامة والسراة. وإننا نشكر وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف التى بدأت تحصر مواقع الآثار فى جميع أنحاء المملكة ، ونرجوا لها التوفيق حتى تبدأ فى المرحلة الفعلية لتكوين فرق عمل تقوم بالتنقيب ثم الدراسة لجميع هذه الآثار التى تقوم بحصرها وتصنيفها الآن.

١٩٣- من المعروف أن هذه الروايات الشفهية والأخبار المنقولة قد لاتكون دقيقة فى معلوماتها ، إذ أنها أحيانًا لاتقوم على ثوابت وبراهين علمية، وخاصة إذا كانت منقولة عن العامة . ولكن تواترها واستمرارها يشير إلى قدم هذه المراكز مما يجعلنا لانستبعد تواجد بعض ملامح النشاط الفكرى بها خلال الفترة موضوع الدراسة.

١٩٤- انظر ابن جبير، الرحلة، ص١١١ ، وللمزيد من التفصيلات انظر غيثان بن جريس «بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال العصر الإسلامى الوسيط» . مجلة العرب ، ج٩-١٠ (س٢٧ الربيعان ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ص٦٠٧ ومابعدها ، وللمؤلف نفسه . صفحات من تاريخ عسير، (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .

١٩٥- ابن بطوطة ، الرحلة (تحقيق على المنتصر الكتانى / بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ج١ ، ص١٨٣ .

١٩٦- ابن جبير ، الرحلة، ص١١٢ .

١٩٧- المصدر نفسه ، ص١١٣ .

١٩٨- المصدر نفسه ،

١٩٩- الفاسى، العقد الثمين، ج١ ، ص٤١٥ ، أبو داهش ، أهل السراة، ص١٥٦ ، وما بعدها .

٢٠٠- لمزيد من التفصيلات انظر: نزار عبد اللطيف الحديثى. أهل اليمن فى صدر الإسلام (بيروت :

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت) ، ص٣٧ ؛ ومابعدها، عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع. اليمن فى صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) ، ص١٣٩ ومابعدها ؟

٢٠١- مفرح بن أحمد . سيرة الأميرين الجيلين الشريفين الفاضلين: القاسم ومحمد ابنى جعفر بن الإمام القاسم على العيانى، تحقيق رضوان السيد وعبد الغنى محمود عبد العاطى (بيروت : دار المنتخب للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص١٦ .

٢٠٢- انظر محمد محمد زيادة . ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، د.ت ) ج٢، ص٥٧ ، أبو داهش، أهل السراة، ص١٥٧ ، وما بعدها .

٢٠٣- الفاسى ، العقد الثمين، ج٣، ص٣٢٢ .

٢٠٤- السخاوى، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص١٨٣ .

٢٠٥- انظر: محى الدين عبد القادر العيدروسى . تاريخ النور المسافر (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩١٥م) .

٢٠٦- الشرجى ، طبقات الخواص ، ص١٩٢ .

٢٠٧- المصدر نفسه ، ٣٣١ .

٢٠٨- عبد الرحمن البهكلى ، نفح العود ، ص١٣١ .

٢٠٩- انظر أحمد بن القنفذ وآخرون. ألف سنة من الوفيات ، تحقيق محمد حجى (الرباط ، د.ن، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٩م) ص٩٩ .

٢١٠- الفاسى ، العقد الثمين ، ج٢، ص٢٤٦ .

٢١١- المصدر نفسه، ج٧ ، ص٣٠١ ، أبو داهش ، أهل السراة ، ص١٥٧ .

٢١٢- انظر السخاوى، الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص١٨٨ ، الشرجى، طبقات الخواص ، ص٣٤٧ ، أبو داهش، أهل السراة ، ص١٥٧ .

٢١٣- حمد الجاسر مع الموسوى المكى فى رحلته (٨) مجلة الفصل عدد (٢٣٠) س(٣٠) شعبان ١٤١٦هـ ص٣٦ ، أبو داهش ، أهل السراة، ص١٥٧ .

٢١٤- أثناء تجوال الباحث فى بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثة عقود المنصرمة استطاع أن يجمع عدد كبير من الوثائق والمخطوطات من ضمن هذه المدونات قصائد شعرية عامية يعود تاريخ بعضها إلى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين ، وقد نجرى عليها بعض التحقيقات ونخرجها فى المستقبل (إن شاء الله) .

٢١٥- أيضًا من ضمن الوثائق التى فى حوزتنا عدد لابأس به يعكس بعض الألوان الأدبية العامية مثل: القصص الشعبية، والترف والفكاهة ، والأمثال الشعبية والكنايات العامية التى كانت متداولة بين أهل السراة وكذلك أهل تهامة خلال القرون الماضية المتأخرة.

٢١٦- من أمثلة هذه المصادر والتى عاش أغلب مدونوها فى القرن الرابع عشر الهجرى (القرن العشرين الميلادى) كتاب : تاريخ عسير فى رسالة إبراهيم بن على زين العابدين الحفظى، لمؤلفه محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشرى، وكتاب : إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، لشعيب الدوسرى ، وكتاب : عسير فى مذكرات سليمان الكمالى، لأحمد بن حسن النعمى وغيرها.

٢١٧- أحمد النعمى، عسير ، ص٢٨ .

٢١٨- المرجع نفسه ، ص١٧ .

٢١٩- المرجع نفسه ، ص٣٦ .

٢٢٠- الوصال البشرى ، تاريخ عسير، ص٣٩ .

٢٢١- أحمد النعمى ، عسير ، ص١٥ .

٢٢- شعيب الدوسرى ، إمتاع السامر ، ص٢٥ ، ٣٤ .

٢٢٣- المرجع نفسه ، ص٣٩ ومابعدها.

٢٢٤- المراجع نفسها التى وردت فى الهوامش السابقة رقم (٢١٧-٢٢٣) .

٢٢٥- عمر غرامة العمروى . قبائل إقليم عسير فى الجاهلية والإسلام . (منشورات نادى أبها الأدبى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ، ج١ ، ص٦٤ .

٢٢٦- المرجع نفسه .

٢٢٧- المرجع نفسه.

٢٢٨- المرجع نفسه .

٢٢٩- الوصال البشرى، تاريخ عسير ، ص٢١ ، ٢٢ .

٢٣٠- المرجع نفسه، ص٣٣ ، ولمزيد من التفصيلات انظر : أبو داهش، أهل السراة، ص١٦٠ ومابعدها.

٢٣١- سورة الحجرات، من الآية (١٣) ، ولمزيد من التفصيلات انظر آل رداد الأسمرى، تاريخ رجال الحجر ، ص٧٨ ، ٧٩ .

